منبر الإسلام
صوت الإسلام الوسطي
العدد (٧) رجب ١٤٤٢هـ
فبراير ٢٠٢١م

هؤلاء.. هم الإخوان
الحلقة الثانية

استراتيجية بناء الوعي بين الأوقاف والأعلى للإعلام

قراءة في دفاتر الإخوان

بقلم : أ.د/ محمد مختار جمعة

« وزير الأوقاف »

في ذكرى الإسراء والمعراج

« ملف خاص »

داخل العدد

2
قراءة في دفاتر الإخوان
بقلم : أ. د/ محمد مختار جمعة / وزير الأوقاف

٤
استراتيجية بناء الوعي بين الأوقاف والأعلى للإعلام

١٦
هؤلاء.. هم الإخوان

« ملف خاص » في ذكرى الإسراء والمعراج ٦

منبر الإسلام
مجلة شهرية
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
العدد (٧) رجب ١٤٤٢ هـ / فبراير ٢٠٢١

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
د. هشام عبدالعزيز علي
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية
Website Addresse; www.islamic.org
البريد الإلكتروني:
www.islamic-council.com
E-mail Address; islamic-council-eg @yahoo.com
الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الفيس بوك
https://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg
العنوان البريدي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
Postal Address;9,El-Nabatat St, GARDEN City, Cairo, A.R.E
Tel;(+202) 27947776/27958664
fax(+202); 27954005

ضوابط النشر بالمجلة

- ترجو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية:
- أن يكون المقال منضبطا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنة.
- أن يكون المقال متميزا في مادته وفكرته بحيث يفضل أن يكون مكتوبا على الكمبيوتر ومنقحا.
- تفرض مجلة C.D أن يكون المقال مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ٨ صفحات تقريبا.
- تخضع الموضوعات المقدمة للنشر من قبل المتخصصين بالمجلة، سواء كان الموضوعات المنشورة أو لم تنشر.
- يراعى أن يرفق الكاتب بمقاله نبذة مختصرة عن سيرته العلمية تتضمن الاسم الثلاثي والجهة العلمية، والعنوان ورقم التليفون.

التجهيزات الفنية
مطبوعات أخبار اليوم

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

هل علينا شهر رجب، وهو من الأشهر الحرم التي ينبغي مراعاة حرمتها، والذي يذكرنا بمعجزة «الإسراء والمعراج»، والتي تعد من أعظم معجزات النبي ﷺ.

وها هي مجلتك «منبر الإسلام» تُهل عليك من خلال هذا العدد الجديد المتميز، والذي يحوي عددًا من المقالات والرؤى لنخبة متميزة من العلماء، والكتّاب، والمفكرين، والمثقفين؛ يبرز مدى أهمية قضية «بناء الوعي»، وقضية «بناء الشخصية الوطنية، وتحقيق المواطنة»، والتي تعد من أهم ركائز الأمن القومي والأمن الفكري للدول والمجتمعات.

كما تلقي الضوء على دور «الإعلام» و «الصحافة» و«القنوات الفضائية» في محاربة الأفكار المتشددة والتكفيرية، وغيرها من الموضوعات المهمة التي تهتم بقضايا الأمة، بالإضافة إلى ملف خاص عن «الإسراء والمعراج» و مقال «نافذة على العالم» تطل من خلاله على دولة «روسيا الاتحادية».

وعلى رأس هذه المقالات مقال لمعالي أ. د/ وزير الأوقاف - رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان: « قراءة في دفاتر الإخوان ».

سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يحفظ بلدنا مصر وسائر بلاد العالمين.

الاشتراكات:

- عن سنة كاملة: أربعة وخمسون جنيها بجمهورية مصر العربية.
- عن سنة كاملة: أربعة وخمسون دولارا أمريكيا للدول العربية والافريقية.
- عن سنة كاملة: تسعة وخمسون دولاراً أمريكياً في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
- عن سنة كاملة: تسعون دولاراً أمريكيا لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وترسل على مكتب بريد جاردن سيتي - القاهرة

المراسلات:

- العنوان البريدي: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي - القاهرة.
- رقم الهاتف ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٠٠٢)
- فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٠٠٥ ٢٧٩٥٤ (٠٠٢)

قراءة في دفاتر الإخوان

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

بداية نؤكد أنه لم تسقط دولة من الدول عبر التاريخ ، ولم تقع دولة من الدول في دوائر الفوضى إلا كانت العمالة والخيانة من بعض المنتسبين إليها أحد أهم عوامل سقوطها أو وقوعها في أتون الفوضى .

وبقراءة متأنية في محيطنا الراهن نجد أنه لم تقع دولة من الدول في دائرة الفتنة والفوضى إلا كانت جماعة الإخوان العميلة أحد أهم عوامل هذه الفتنة والفوضى إن لم تكن وقودها المشتعل .

وحتى لا ننسى أو تذبل الذاكرة فإننا نذكر بصفحات من دفاتر الإخوان السوداء ، وتاريخهم في الخيانة لأوطانهم والعمالة لأعدائها ، وعدم إيمانهم بالوطن ولا بالدولة الوطنية واستحلالهم للتخريب والهدم وإراقة الدماء ، من منظور أن الغاية تبرر الوسيلة ، ولا حرج في أيدلوجيتهم من التضحية بعدة آلاف من الخلق في سبيل تحقيق غاياتهم وأطماعهم حتى صاروا عبئًا ثقيلًا على الدين والوطن والإنسانية ، فأينما حلوا حلت الفتن والقلاقل والانقسامات والاضطرابات ، لا يوفون بعهد ولا وعد ، نقَّاضون للعهود والمواثيق ، حتى صارت التقية أخص صفاتهم ، ونقض العهود أبرز سماتهم

، وكأنهم لم يقرءوا ولم يقفوا عند قول الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، وقوله سبحانه : ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ ، فتاريخهم الأسود يؤكد أنهم في كل مرة إنما ينكثون على أنفسهم .

نقلّب صفحات اثنين من الكتب التي تكشف عن الوجه الحقيقي لهذه الجماعة ، الأول : كتاب "هؤلاء هم الإخوان" من إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والآخر : كتاب "إخوان الشياطين" من إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٥م .

وفي هذا الكتاب الأخير بيان لرأي نخبة واسعة من العلماء في مقدمتهم شيخ الأزهر آنذاك الشيخ/ حسن مأمون (رحمه الله) ، حيث يتحدث عنهم في مقاله الذي تصدر ملحق مجلة منبر الإسلام الذي صدر سنة ١٩٦٥م ؛ فيؤكد أن أعداء الإسلام حين عز عليهم الوقوف أمامه حاولوا حرب الإسلام باسم الإسلام فاصطنعوا الأغرار من دهماء المسلمين ونفخوا في صغار الأحلام بغرور ومعسول الأمل ، وألفوا لهم مسرحيات يخرجها الكفر لتمثيل الإيمان ، وأمدهم بإمكانيات الفتك وأدوات التدمير، ولكن الله قد لطف بمصر ، و غار على الإسلام أن يرتكب الإجرام باسمه فأمكن منهم وهتك سترهم ، وكشف سرهم ليظل الإسلام أكرم من أن يتجر به ، وأشف من أن يستتر فيه ، وأجمل من أن يشوه بخسة غيلة ، ولؤم تبييت ، ووحشة تربص ، ودناءة ائتمار ، وإني لأعجب أشد العجب ممن يدعي الإسلام والغيرة عليه ، كيف يسوغ له أن يوالي أعداء الإسلام ، وأن يأخذ منهم مقومات الفتك بالمسلمين ، ويستعين بمالهم على إخوة له في الدين والوطن والإنسانية ، ألا ساء ما يدعون ، وبئس ما يفترون .

وإياكم أيها المسلمون أن تخدعوا بكلمة حق يراد بها باطل ، فدينكم واضح لا ألغاز فيه ، شريف لا همس به ، فمن أسر به إليكم فقد خدعكم ، ومن تخفى في إعلامكم به فقد استحمقكم .

ولا يسعنا جميعًا إلا أن نشكر الله على نجاة مصر من هول ما دبر لها ، وترويع ما أريد بها ، وليكن شكرنا لله حزمًا نعين به الحاكمين على كل خوّان أثيم .

بالتعاون بين الأوقاف والمجلس الأعلى للإعلام:

أولى فاعليات «استراتيجية بناء الوعي»

تحت عنوان: «قراءة في تاريخ التطرف ومخاطره»

وزير الأوقاف:

هناك مثقفون وصانعو ثقافة
وضيوفنا اليوم يجمعون بين أنهم مثقفون وصانعو ثقافة
قد تختلف مشاربنا الثقافية لكننا نجتمع على حب ومصلحة هذا الوطن

رئيس المجلس الأعلى للإعلام:

الإسلام دين ودولة
والجماعة الإرهابية لم تتحالف مع أحد إلا وأحدثت تقسيما وتشتتا

رئيس تحرير صحيفة الأخبار:

الجماعات المتطرفة صدّرت للعالم صورة دموية عن الإسلام
وللأوقاف دور بارز في التصدي لأفكار هذه الجماعات

رئيس تحرير اليوم السابع:

واعظات الأوقاف يمثلن انتصارا كبيرا في معركة الوعي
ووزير الأوقاف يخوض المعركة بشجاعة

رئيس تحرير الدستور:

الجماعات المتطرفة حاولت فرض رأيها على الناس باسم الدين
والأوقاف تقوم بدور ملموس في عملية تجديد الخطاب الديني وتصحيح المفاهيم

الإعلامي الكبير الأستاذ/ نشأت الديهي:

كتاب "هؤلاء هم الإخوان"
كشف الوجه القبيح والتاريخ الأسود للجماعة الإرهابية

بالتعاون بين وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى لتنظيم الإعلام انطلقت فعاليات استراتيجية بناء الوعي ٢٠٢١م تحت عنوان « قراءة في تاريخ التطرف ومخاطره » بمقر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بحضور معالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف، والأستاذ/ كرم جبر رئيس المجلس الأعلى للإعلام، والأستاذ/ خالد ميري رئيس تحرير صحيفة الأخبار، والأستاذ/ خالد صلاح رئيس تحرير صحيفة اليوم السابع، والدكتور/ محمد الباز رئيس تحرير صحيفة الدستور، والإعلامي الأستاذ/ نشأت الديهي، والأستاذ/ أحمد عطية صالح رئيس تحرير صحيفة اللواء الإسلامي، والأستاذ/ عبد العزيز عمران رئيس الإدارة المركزية للبرامج الدينية بالهيئة الوطنية للإعلام، ونخبة من الأئمة والواعظات، وبمراعاة كافة الإجراءات الاحترازية والتباعد الاجتماعي.

وفي كلمته خلال الندوة أكد معالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف أن هذا يوم تاريخي في تاريخ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بحضور هذه النخبة من المفكرين والمثقفين وصانعي الثقافة، والرابط الوحيد والقاسم المشترك الذي يمكن أن يجمع المثقفين على اختلاف مشاربهم هو مصلحة هذا الوطن، لأننا أمام تحد وطني كبير، وأن اختلاف الناس سنة كونية من سنن الله تعالى، فالكون يقوم على التنوع والاختلاف، يقول تعالى: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم»، فالتنوع والاختلاف سنة، لكن يجمع الجميع حب الوطن.

وأكد معاليه أن التطرف بطرفيه الحديين خطر، سواء أكان تطرفا يمينيا أم يساريا، وتطرف اليمين غالبا ما يكون عن سوء فهم أو عمالة أو سوء قصد، ونفس القضية تنطبق على الفهم الخاطئ، وواجبنا أن نصحح المفاهيم الخاطئة، أما سيئو القصد، فهؤلاء مستأجرون يخربون بيوتهم وأوطانهم بأيديهم عمالة أو خيانة لدينهم ووطنهم، والموالاة لأعداء الوطن.

مؤكدا أن المقاصد العامة للشريعة الإسلامية جامعة وشاملة لمصالح الدول، فمصالح الأوطان لا تنفك عن صميم مقاصد الأديان، وهدفنا جميعا أن نتحول من ثقافة النخبة إلى ثقافة مجتمع، مبينا أنه ينبغي التفرقة بين الثابت والمتغير، وبين المقدس وغيره، وكذلك التفرقة بين النص المقدس والشروح والحواشي غير المقدسة.

وخلال مداخلة أكد معالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف أننا نتفق مع المؤسسات الإعلامية في المصلحة الوطنية حتى وإن اختلفت المشارب والأفكار، مشيرا إلى أن ما يتحمله الخطاب الإعلامي قد لا يتحمله الخطاب الديني، فالمؤسسات الدينية تنأى عن ذكر الأشخاص أو الجماعات، فمنهجنا يجمع ولا يفرق ويبني ولا يهدم.

وخلال كلمته أكد الأستاذ/ كرم جبر أن الإسلام دين ودولة، فالمسلم لا يكذب، ولا يغتاب، ولا يقتل، وهذه الجماعة الإرهابية لم تتحالف مع أحد إلا وأحدثت معه صداما وتقسيما وتشتتا، وديننا الحنيف يغرس في نفوسنا المعاني السامية والراقية، والمسلم الحق من تمسكن بداخله هذه القيم والمبادئ.

وبين سيادته أن الجماعات المتطرفة أرادوا أن يختزلوا الإسلام في سلطة أو حكم يريدون اعتلاءه، وانقلبت هذه الجماعات المتطرفة وارتكبوا جرما عظيما في حق الإسلام باختزاله في صورة القتل والدماء، مؤكدا أن الجهاد الروحي يختلف تماما عما سوقته تلك الجماعات بل هو محفز للإنسانية، والمسلم الحق من يتصدى للجماعات الإرهابية، وقد ترجمت السنوات الماضية تاريخ الجماعة الأسود الذي يقوم على التخريب والتدمير، مشيدا بدور الأوقاف في كشف طبيعة هذه الجماعات وتفنيد أفكارها المتطرفة.

وفي كلمته أكد أ/ خالد ميري أهمية موضوع هذه الندوة لأجل بناء وحماية الوعي، فلابد من أن يكون لدينا رؤية متكاملة لبلد يحمل أقدم وأعرق حضارة، فالوسطية والاعتدال جزء مهم من حضارتنا.

وأكد أن الجماعات الإرهابية وصولا بداعش صدرت إلى العالم كله زورا وبهتانا أن الإسلام دين الدماء والقتل، مما جعل جميع المؤسسات الدينية تتبرى للدفاع عن الدين الإسلامي الصحيح، وقد بذلت جهدا كبيرا في نشر الأفكار الوسطية ومحاربة تلك الأفكار الخاطئة، لاسيما الإسلاموفوبيا، وكان لوزارة الأوقاف دور بارز في التصدي لفكر الجماعات المتطرف.

مؤكدا أن هذا الدين هو دين التعارف وصاحب اليد البيضاء، لأن كل الحضارات في العالم لم تصل إلى ماهي عليه إلا استنادا لهذا الدين الحنيف، ودور الدعاة مهم في أن يستمر هذا الجهد، خدمة لبلدنا ودينا.

وفي كلمته أكد أ/ خالد صلاح أن واعظات الأوقاف أدخلن في نفوس الحاضرين البشر والبهجة، موجها الشكر لمعالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف على ما يقوم به من بناء وعي حقيقي في إعطائهن الفرصة في مجالات الدعوة وتزويدهن بالثقافة والوعي، مؤكدا أن واعظات الأوقاف يمثلن انتصارا كبيرا في معركة الوعي، وأن وزير الأوقاف يخوض معركة مواجهة التطرف بشجاعة.

وفي كلمته أكد الدكتور/ محمد الباز أن سيادة الرئيس/ عبد الفتاح السيسي رئيس الجمهورية (حفظه الله) قد دعا إلى تجديد الخطاب الديني أكثر من مرة في مناسبات عدة، وتقوم وزارة الأوقاف بدور ملموس في هذه القضية، مؤكدا أن الدين جاء ليسعد البشرية.

مشيرا إلى أن مشكلة الوعي تكمن في أن الجماعات المتطرفة حاولت فرض رأيها على الناس، زاعمين أن ما يقدمونه هو الدين الصحيح، وغيره باطل، داعيا سيادته المجلس الأعلى للإعلام أن يقوم بدور أكبر مع مؤسسات الدولة لتصحيح هذه الصورة المغلوطة، وموضحا أن الحياد مع هذه الجماعات يتنافى مع الوطنية وحب الوطن.

وخلال مداخلته أكد الإعلامي الكبير الأستاذ/ نشأت الديهي أن كتاب: «هؤلاء هم الإخوان» الذي طبعته وزارة الأوقاف ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب قد كشف قبح وجه هذه الجماعة وتاريخها الأسود، داعيا سيادته إلى تداول هذا الكتاب بصورة واسعة حتى يظهر تاريخ الجماعات الإرهابية، مشيرا إلى أن معالي الوزير استعاد الخيط الذي سبق لكبار مشايخ الأزهر نسجه، ففي عام ١٩٥٤م طالب فضيلة الإمام الأكبر/ حسن مأمون شيخ الأزهر رئيس الوزراء بحل جماعة الإخوان الإرهابية، فالموضوع كبير وقديم جدا، فالشكر والتقدير لمعالي الوزير على هذه المبادرة.

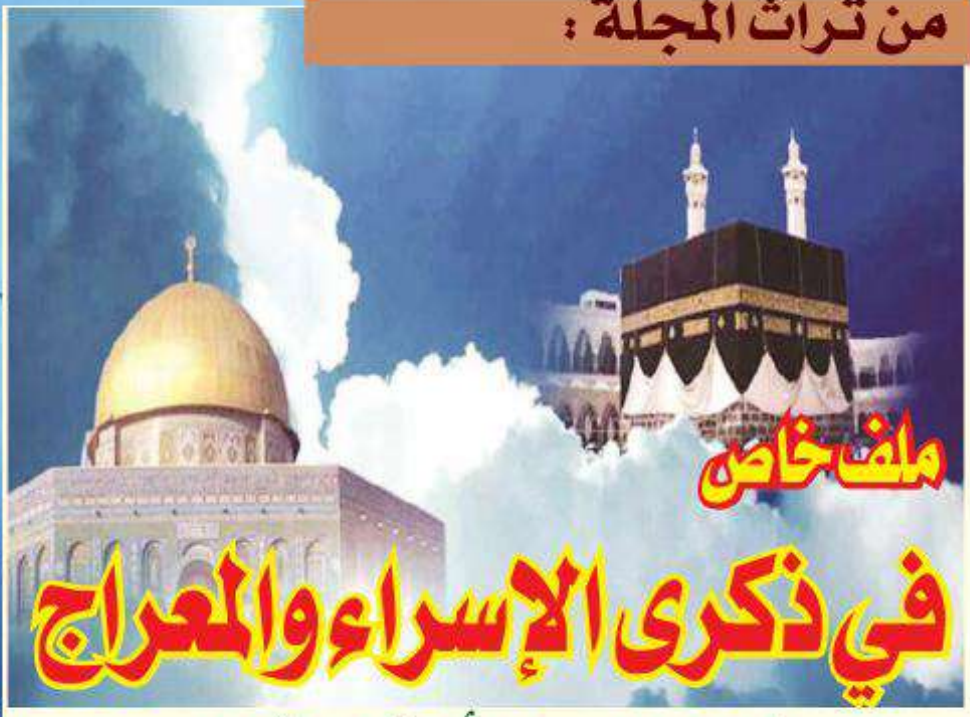

ملف خاص

في ذكرى الإسراء والمعراج

العطاء الإلهي للأمة ليلة الإسراء

أ.د/ أحمد عمر هاشم

اكتسبت معجزة الإسراء والمعراج خلودها بذكر القرآن لها، وتسمية سورة من سوره باسم الإسراء لعظمة هذه المعجزة، ولعظمة من جرت من أجله هذه المعجزة وهو سيدنا رسول الله ﷺ.

ولما كان القرآن الكريم خالدًا، وأنه لا تنتهي دروسه وعجائبه ولا يَخْلَق أبدًا، فإن ما جاء فيه من أحداث ومعجزات وقصص وتوجيهات أثبتت له هذه الخصائص. ومن بين هذه المعجزات الإسراء والمعراج. لقد غمر الأمة الإسلامية عطاء إلهي في هذه المعجزة التي كانت من أجل أن يُري الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ من آياته الكبرى، وليطلعه على ملكوت السماوات والأرض، وعلى الأمور السمعية التي كان طريق كل نبي لها هو السماع من الوحي، لكن الوحيد الذي كان طريق معرفته لها الرؤية والسماع هو سيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ (الإسراء:١)، فرأى ثواب الطائعين، ورأى عقاب العاصين، ورأى سدرة المنتهى، وسمع صريف أقلام الملائكة، وسعد بالحضرة الإلهية، ورأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وكان عطاء الله للأمة في هذه الليلة المباركة يتمثل فيما يأتي:

أولاً: تثبيت قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله ربًا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً، فيظل المسلمون ثابتين على عقيدتهم فلا تزعزعهم الفتن ما ظهر منها وما بطن؛ لأن يقينهم الراسخ أكده رب العزة في هذه المعجزة الخالدة، فمن خالطت بشاشة الإيمان قلبه لا يمكن أن يتزحزح عن دينه مهما كانت الفتن والمغريات، وفي حديث هرقل ومساءلته لأبي سفيان رضي الله عنه عن أحوال الذين اتبعوا الرسول ﷺ حيث قال له: " هل يرتد أحد منهم سخطًا لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فأجاب بقوله: « لا »، وهكذا الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب فمن كان تام الإيمان، وخالطت بشاشته قلبه لا يرتد عن الإسلام، لأن حقائقه واضحة، وقد أكدتها هذه المعجزة في ليلة الإسراء والمعراج.

فالذي نسمعه عن بعض الذين رجعوا عن دينهم إنما كان مرد رجوعهم وردتهم أنهم - أساسًا - لم يكونوا صادقين في إيمانهم ولم تخالط حلاوة الإيمان قلوبهم.

ثانيًا: عالمية الإسلام، وواجب الأمة الإسلامية وواجب علمائها ودعاتها ومؤسساتها الإسلامية في كل مكان أن يقوموا بنشر الإسلام، حيث إن رسوله ﷺ رحمة الله للعالمين. قال الله سبحانه له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ١٠٧).

وحيث إن القرآن الكريم ذكر للعالمين كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة ص: آية ٨٧). وطبق الله العهد والميثاق الذي أخذه على الرسل منذ الأزل أن يؤمنوا برسول الله ﷺ وأن يتبعوه، طبق الله هذا العهد في هذه الليلة المباركة وهي ليلة الإسراء والمعراج، حيث جمع الله جميع الأنبياء والرسل في المسجد الأقصى وصلى بهم سيدنا محمد ﷺ إمامًا؛ إعلانًا لعالمية الإسلام وإيضاحًا لمكانة خاتم الأنبياء والمرسلين فعالمية الإسلام تستوجب على الأمة الإسلامية أن تنشر دين الله في كل الأرض، وأن تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

إن ذكرى الإسراء والمعراج تضفي على الأمة الإسلامية آثارًا بعيدة المدى حيث توقف هذه الأمة على مكانتها وعلى رسالتها، فرسولها خير خلق الله، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ودستورها السماوي وهو القرآن الكريم ذكر للعالمين، وإن دينًا له هذه المعالم جدير به أن يسود العالم كله.

ثالثًا: أعطى الله تعالى الأمة الإسلامية معراجًا روحيًا وهو المعراج المتمثل في فريضة الصلاة إنه كالمعراج الذي صعد عليه الرسول ﷺ حتى التقى بالحضرة القدسية، فمن شاء أن يلتقي بالحضرة القدسية وأن يقف بين يدي رب البرية، وأن يكلم ربه جهارًا فعليه أن يدخل في الصلاة، فحيث دخل في الصلاة فهو بين يدي الله، وفي معية الله، وعندما يسجد يكون أقرب إلى الله ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ (سورة العلق: آية ١٩).

ولذلك يقول الرسول ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء" (رواه أحمد).

ولأهمية الصلاة كانت العبادة الوحيدة التي شُرعت من فوق سبع سماوات، فكل عبادات الإسلام شُرعت في الأرض وعن طريق ملك الوحي إلا الصلاة فقد شرعت من فوق سبع سماوات وليس عن طريق الملك، بل كلف الله بها رسوله ﷺ دون أي واسطة بين الرسول ﷺ وبين ربه، وقد فرض الله تعالى الصلاة أول ما فرضها خمسين صلاة.

والحديث الدال على هذا حديث صحيح في صحيح البخاري، وهو أول حديث في كتاب الصلاة .. فرض الله الصلاة أول ما فرضها خمسين صلاة، ولما عاد إلى موسى طلب منه التخفيف، فقد جرب الأمم قبله، وظل رسول الله ﷺ يتردد بين رب العزة سبحانه وتعالى وموسى، ويحُط الله عنه في كل مرة خمسًا، ثم يرجع إلى موسى فيقول له: قد جربت الأمم قبلك وإن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فيرجع إلى ربه فيخفف عنه خمسًا.. وهكذا .. حتى صارت الصلاة خمسًا، فقال له موسى: سل ربك التخفيف فأجابه ﷺ قائلا: «سألت ربي حتى استحييت وقد قال لي ربي: هن خمس وهن خمسون» وأوحى إليه أنه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.. والعجيب أن بعض الناس ينكرون للأسف هذا الحديث مع أنه حديث صحيح، ويقول بعض الناس: أما كان الله يعلم أن الأمة لا تطيق فيخفف من أول وهلة؟

لماذا تردد الرسول ﷺ بينه وبين موسى عليه السلام؟.

والجواب: أن الله تعالى أراد ذلك، أراد رب العزة سبحانه وتعالى أن يفرض الصلاة خمسين وأن يخففها إلى خمس ويشفع الرسول في كل مرة وتخفف حتى تصير خمسًا في الفعل وخمسين في الأجر والثواب، وليطلع بهذا التخفيف وبقبول رجاء النبي ﷺ أهل الملأ الأعلى وأهل السموات كما أطلع أهل الأرض على مكانة الرسول ﷺ وأنه لو طلب أمرًا أجابه الله وليبين أنه مقبول الشفاعة عند الله تعالى.. وكان لموسى عليه السلام حظوة حيث طلب من ربه أن يراه فأجابه الله بقوله: ﴿قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ (سورة الأعراف: آية ١٤٣)، فلما لم يحظ موسى عليه السلام برؤية ربه أراد أن يحظى برؤية من رأى ربه على حد قول القائل:

أمر على الأحباب من غير حاجة ... لعلي أراهم أو أرى من يراهمو

رابعًا: إن الإسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ولا شك أن عظمة البيت الحرام وضّحها القرآن فهو أول بيت وضع للناس، وجعله الله مثابة للناس وأمنًا، كما أن المسجد الأقصى مكث فترة قبلة للمسلمين فكان الربط بين القبلتين في هذه الرحلة الأرضية يستوجب حمايته والحفاظ عليه فالذين يحاولون تهديده أو هدمه سينتقم الله منهم قبل أن يهدمه لأن الله تعالى تكفل بأمانه.

خامسًا: إن المسجد الأقصى كان الإسراء إليه وكان المعراج منه وكانت إمامة الرسول ﷺ بالأنبياء في الصلاة فيه إعلانًا لعالمية الإسلام وأن الرسل إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وفيه بيان لأهمية المسجد الأقصى ملتقى كل الأنبياء ومسرى خاتم الرسل وثالث الحرمين: مما يستوجب الدفاع عنه وتحريره وتوحيد كل القوى من أجل تخليصه، ندعو الله تعالى أن يحرره وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن ينصرنا نصر عزيز مقتدر.

تأملات في رحلة الإسراء والمعراج

إعداد: هيئة تحرير المجلة

الإسراء: حدث مفاجئ في مسيرة الدعوة الإسلامية، والهدف الأسمى من هذه الحادثة هو الاتساع المعرفي بالرؤية البصرية والرؤيا القلبية التي تعمقت بالمشاهدات المتعددة في الأرض والسماء، وذلك ما تأكد بيانه في سورتي الإسراء والنجم.

حيث تحدث القرآن الكريم بصورة صريحة في الآية الأولى من سورة الإسراء، ثم جاء البيان عن المعراج بصورة مؤولة قريبة التلقي والاستيعاب في سورة النجم.

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ (الإسراء:١) سورة مكية إلا ثلاث آيات منها، وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة أو بستة عشر شهرًا، وقوله: «سبحان» علم منصوب بفعل مضمر من جنسه، أي سبح سبحان، ومعناه: التنزيه والبراءة لله عز وجل من كل نقص، فهو ذكر عظيم لله تعالى لا يصلح لغيره». والإسراء هي السورة الوحيدة التي بدأت بكلمة سبحان.

ومستحق التسبيح كما في الآية «الذي أسرى بعبده ليلا» وأسرى، سرى، أي: سار ليلاً، وظاهر قوله: «بعبده» أن الإسراء بروح الرسول وجسده. وقول: «ليلا» أي: في بعض الليل حيث جاءت الكلمة «نكرة» لتقليل مدة الإسراء، ولأن فيه معنى البعضية، وذلك من مكة المكرمة إلى بيت المقدس.

وكان ذلك بعد العشاء، ورجع في ليلته، وقيل: أُسري به من دار أم هانئ بنت أبي طالب، وعليه يكون المراد بالمسجد الحرام: الحرم، وذلك لإحاطته بالمسجد من سائر الجهات، حيث ذكرت الآية أن المبدأ للإسراء من المسجد الحرام بمكة، وأن المنتهى في المسجد الأقصى أو بيت المقدس بالشام، قال تعالى: ﴿من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ (الإسراء:١).

وقد وضع المسجد الحرام آدم عليه السلام، وقيل الملائكة، قال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾(آل عمران: ٩٦)، ثم جاء إبراهيم عليه السلام فرفع قواعده، وأقام بناءه، وساعده ابنه إسماعيل عليه السلام، قال تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾(البقرة :١٢٧). وبيت المقدس سمي بالأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، فلم يكن حينئذ وراءه مسجد، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عامًا، ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركت الصلاة فصل».

وقد ذكرت آية الإسراء وصفًا للمسجد الأقصى، قال تعالى: ﴿الذي باركنا حوله﴾، قال الزمخشري: «يريد بركات الدين والدنيا، لأنه متعبد الأنبياء من وقت موسى ومهبط الوحي، وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة. وقرئ: «ليريه» بالياء، أي: رسول الله ﷺ. والتحول في الذكر من الغيبة إلى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات».

قال القرطبي في بيان المراد: من قوله (من آياتنا): «والآيات التي أراه الله من العجائب التي أخبر بها الناس، وإسراؤه من مكة إلى المسجد الأقصى في ليلة، وهو مسيرة شهر، وعروجه إلى السماء، ووصفه الأنبياء واحدًا واحدًا حسبما ثبت في صحيح مسلم وغيره».

وكانت تلك الرؤيا داعمة للرسول ﷺ في التبليغ، ثم تنتهي الآية بقول الله تعالى: ﴿إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء:١). وقال ابن كثير عن ختام هذه الآية: " أي السميع لأقوال عباده، مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم، البصير بهم، فيعطي كلا ما يستحقه في الدنيا والآخرة». ولعله تتسع دلالات هذه الخاتمة فتشمل رسول الله وسائر عباد الله تعالى.

وشق صدر النبي ﷺ وغسل بالحكمة والنور ليلة الإسراء والمعراج، تهيئة للمصطفى ﷺ ليقوى على الصعود إلى السموات العلى وما بعد سدرة المنتهى، وأن يستقبل الإشارات الإلهية، وكون الإسراء والمعراج معجزة كبرى، إلا أن الله يعلمنا أن نأخذ بالأسباب والأخذ بالأسباب يكمن في اتخاذ البراق سببًا لتنقل الرسول ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج: رغم أن الله قادر أن يرفعه إليه في لمح البصر وهو القادر.

كما يلحظ معنى الأخذ بالأسباب أيضًا في رحلة الإسراء والمعراج

من ربط الرسول ﷺ للبراق في حلقة بالحائط المبارك ولم يتركه.

قال الإمام النووي: «وفي ربط البراق الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى».

ولقد محص الله المسلمين برحلة الإسراء والمعراج حيث ثبت قوي الإيمان وتخاذل وتراجع ضعفاء الإيمان ، وجاء بعد ذلك الإذن بالهجرة ، ولا بد أن من يهاجر من مكة إلى المدينة هم أخلص الناس للرسالة ولرسول الإسلام ﷺ، حتى يضحوا بكل غالٍ وثمين من أجله ومن أجل رسالته.

من أهم ما يؤخذ من رحلة الإسراء والمعراج

- تقسيم الرحلة إلى رحلة أرضية وأخرى سماوية لنتعلم منه التخطيط في حياتنا.

- كذلك جاء الإسراء قبل المعراج، وكذلك المرحلية في الصعود في السموات فلم يصعد الرسول إلى السماء الثانية قبل الأولى، ولم يرتقِ إلى السماء السابعة قبل السموات من الأولى وحتى السادسة.

- وقيمة الإخلاص والإيمان والتصديق، يؤخذ من شخص أبي بكر المصدق لرسول الله ﷺ والمؤمن به حيث قال: "إن كان قد قال فقد صدق"، ما أروع الرجال المخلصين للأمة ! وما أعظم أثرهم في البناء ! فهذا أبو بكر المصدق الصديق هو من أنفق ماله كله في سبيل الله، وهو من خشي على الرسول الهلاك، فقدم نفسَ الرسول ﷺ على نفسه " أنا إن هلكت فأنا فرد وأنت أمة".

ومن أهم ما نتعلمه من رحلة الإسراء والمعراج التحذير من الفتن وخطباء الفتنة فمن مشاهد هذه الرحلة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة من أمتك يقولون ما لا يفعلون.

وكذلك من أهم القيم البناءة الرفيعة التي تُتعلم من رحلة الإسراء والمعراج .. اصطفاف الأنبياء جميعًا خلف رسولنا ﷺ عندما صلى بهم إماما، فقد توحدوا خلف من كملت به رسالتهم: رسالة التوحيد الخالص لله، فهدفهم كمال الرسالة، فاصطفوا خلف من كملت به الرسالة وتوحدت به أهدافهم. فيا ليت الأمة تعي هذا الملمح والله أسأل كما جمعنا على كلمة التوحيد أن يجمعنا على وحدة الكلمة.

ومن القيم التي تؤخذ من رحلة الإسراء والمعراج قيمة النصح وتقديم المعونة والخبرة. يلحظ هذا المعنى من تقديم موسى - عليه السلام - النصح للرسول ﷺ في أمر فرض الصلاة، ويدعوه أن يرجع إلى ربه فيسأله التخفيف؛ لأن أمته ضعيفة؛ ولأن موسى - عليه السلام - صاحبُ علم وخبرة سابقة مع بني إسرائيل.

ومن المعاني الجليلة التي نستخلصها من رحلة الإسراء والمعراج، أن الأمة تحتاج إلى الأكفاء القادرين على تحمل المسئولية، وهذا الملمح يؤخذ من هذا المشهد، يقول الصالحي في كتابه سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد : " وأتى - يقصد الرسول ﷺ - على قوم قد جمع الرجل منهم حزمةً عظيمة لا يستطيع حملها. وهو يزيد عليها. فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها، ويريد أن يتحمل عليها».

وكذا لفت الانتباه إلى الشباب لكونهم المستقبل. يقول الصالحي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: «وبينا هو يسير، إذا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى، فقالت: يا محمد انظرني أسألك. فلم يلتفت إليها، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: تلك الدنيا، أما إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة. ..وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقالت: يا محمد انظرني أسألك، فلم يلتفت إليها، فقال: من هذه يا جبريل؟ قال: إنه لم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر هذه العجوز».

وأن الرسول ﷺ شاهد نهرين ظاهرين ونهرين باطنين ينبعان من سدرة المنتهى، أما النهران الظاهران فهما النيل والفرات، قال رسول الله ﷺ: «..... ورُفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر ، ورقها كأنه آذان الفيول . في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال أمّا الباطنان ففي الجنة . وأمّا الظاهران النيل والفرات...» [رواه البخاري].

وذكر العلماء أن دلالة ذلك أن أرض تلك النهرين أرض خصبة للإسلام والمسلمين وسوف يستوطن الإسلام أوديتها .

أن الرسول حَل في أرض مصر في رحلة الإسراء ونزل إلى منطقة الطور، وعليه : فإن البلاد التي وطئتها قدم الرسول محمد ﷺ لن تكون لغير أمته حتى لو احتلها أعداؤنا لبعض الوقت.

نأخذ من رحلة الإسراء والمعراج فقه الطلب مع الأدب وفقه التفاوض ثم الحياء من كثرة الطلب، وهذا يؤخذ من رحلة المعراج: فقال: "ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك". قال له: قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن أرضى وأسلم". فنادى مناد أن "قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي". فقال له موسى: "اهبط بسم الله".

فرض الله عز وجل الصلاة في رحلة العروج، وهي رحلة الترقي والتشريف وسلم الترقي إلى الحضرة الإلهية وهي أهم شعيرة تبرز مقام العبودية لذلك قال الله عن نبيه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[أول سورة الإسراء] ولم يقل بنبيه أو رسوله أو حبيبه حتى نشترك نحن بجزء من الفضل فنحن عباد لله من ناحية كما أن صلاتنا كل يوم خمس مرات هي رحلة عروج يصعد فيها العبد إلى مقامات القرب من الله، لذلك إذا انتهى من الصلاة سلم دليلاً عن انتهاء رحلة عروجه .

تعظيم مقام المسجد (المسجد الحرام مؤشره مكانة الإسلام، والمسجد الأقصى مؤشره مكانة المسلمين، والمسجد النبوي مؤشره صدق المحبين، فإذا أردت أن ترى عزة الإسلام فهي تتجلى في بهاء وجمال البيت الحرام، وإن أردت دليلاً على أحوال المسلمين فانظر إلى حال المسجد الأقصى فإن كان في حوزة المسلمين فهم في مرحلة تمكين حضاري واستقلال وقوة، وإذا كان في احتلال فهي رمزية ضعف الأمة، أما المسجد النبوي فهو مؤشر صدق المحبين.

نتعلم من رحلة العروج فقه الاستئذان فها هو الرسول يقف عن باب كل سماء مستئذناً ، وهذا من كمال أدبه من ناحية ، وشدة نظام عالم الملكوت والذي لا نعلم عن فضائله إلا القليل.

القنوات الفضائية.. وظاهرة التكفير

أ.د/ سامي الشريف

عميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات
ووزير الإعلام الأسبق

يُعد التكفير ظاهرة قديمة بدأت أصولها في أواخر عهد النبي "صلى الله عليه وسلم" عقب يوم حنين وظهور فرق الخوارج، وتواصلت في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان «رضي الله عنه» وكانت سببًا في مقتله، وبلغت فتنة التكفير ذروتها في عهد الإمام علي بن أبي طالب "رضي الله عنه".

ظاهرة التكفير تهدد استقرار المجتمعات الإسلامية عبر كل العصور

استمرت ظاهرة التكفير تهدد استقرار المجتمعات الإسلامية عبر كل العصور؛ تارة بسبب الجهل وسوء الفهم والتأويل الخاطئ لصحيح الدين وأحكام الشريعة، وتارة بسبب انتشار البدع والخرافات واحتفاء البعض بأهل التشدد، في حين تضيق على حملة الفكر الإسلامي السليم.

يحمل الفكر التكفيري.. أخطارًا عقدية وتربوية تهدد كيان الأمة واستقرارها

لعل ما نراه اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة من صراعات وخلافات مذهبية تكاد تعصف بأمن تلك المجتمعات ووحدتها إنما يأتي نتيجة للفهم الخاطئ للدين، والتأويل الفاسد للنصوص، والاستهانة بمحارم الله وأحكام شرعه، والترويج لذلك من خلال وسائل وأساليب إعلامية متطورة وفرتها تكنولوجيا الاتصال المعاصرة.

وعبر تاريخه الطويل تعرض "الإسلام السمح" للعديد من محاولات النيل منه وإضعافه إدراكًا من أعداء الإسلام بأن عظمة هذا الدين وعالميته إنما تكمن في وسطية تعاليمه، وسماحة اتباعه في ظل قاعدة أصيلة وثابتة «لا إفراط ولا تفريط».

ففي ظل ثورة الاتصال والمعلومات تحققت عالمية الإعلام، وتساقطت الحدود والقيود أمام انسياب الأفكار والمعلومات وتدفقها إلى كل مكان في العالم.

ويمكننا القول: إن الدول العربية والإسلامية كانت إحدى ضحايا عصر العولمة وتكنولوجيا الاتصال، ذلك العصر الذي حمل تهديداً مباشرًا لسيادة تلك الدول، ومساسًا فاعلاً بأمنها الثقافي والحضاري، وكل مكونات هويتها وعلى رأسها الدين.

وكما أعطت تكنولوجيا الاتصال المعاصرة فرصًا غير مسبوقة لأعداء الإسلام لينفثوا سمومهم ويواصلوا هجماتهم ضد هذا الدين الحنيف من خلال ترسانة مرعبة من الأسلحة الإعلامية الحديثة والمتطورة، فقد أعطت نفس الفرص لبعض أصحاب الفرق الضالة ليقوموا بنفس الدور الذي يقوم به أعداء الإسلام ولكن بشكل أكثر خطورة وتأثيرًا لأنهم - ببساطة - من المحسوبين على الإسلام.

وكانت وسائل الإعلام الحديثة - كالإنترنت والقنوات الفضائية - إحدى أهم وأخطر أدوات إدارة الصراع الحضاري والأيديولوجي في القرن الجديد.

ولقد تسابقت الدول العربية والإسلامية على امتلاك تكنولوجيا الاتصال وإطلاق القنوات الفضائية، وفي غضون سنوات قليلة وجدنا السماء العربية تعُج بالمئات من القنوات الفضائية الحكومية والخاصة، والتي وصل عددها إلى أكثر من ألف وثلاثمائة قناة، من بينها أكثر من سبعين قناة دينية، وكان الأمل معقودًا على أن تقوم تلك القنوات بنشر صحيح الدين، والدفاع عن ثوابت الإسلام، ومعالجة القضايا المعاصرة، وتقديم صورة حقيقية عن الإسلام لتصحيح ما لحق بها من شبهات.

خريطة البرامج في بعض الفضائيات قدمت خطابًا دينيًا متشددًا يُصادر الرأي الآخر ولا يقبل الحوار معه

إن المتابع لخريطة البرامج في الفضائيات يجد أن البعض القليل منها يحاول القيام بهذا الدور، ولكن من خلال أساليب نمطية تقليدية جامدة، إلا أن الغالبية العظمى من هذه القنوات خرجت عن المسار المتوقع لها، فقدمت خطابا دينيًا متشددا يُصادر الرأي الآخر ولا يقبل الحوار معه، ويحجر حرية التعبير، ويحارب حق الاجتهاد، مما انعكس بالسلب على الصورة السمحة للإسلام والبعيدة عن الغلو والتعصب.

ووسط هذه الأجواء الصاخبة التي أوجدتها بعض القنوات الفضائية العربية، وجد بعض أصحاب الفكر الضال طريقهم إلى شاشات بعض هذه القنوات لينشروا أفكارهم ورؤاهم التي تطعن في ثوابت الدين وتكفر غيرهم من المسلمين.

التكفير.. الجذور والأسباب

الخوارج هم أصل ظاهرة التكفير.. والخوارج هم الفئة التي خرجت على الإمام علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" بعد أن كانت تحارب معه، ويغلب على هذه الفئة الانفعال والتطرف في السلوك، والتزمت في الدين، والتحجر في الفكر، وقد ظهرت الخوارج في منتصف القرن الأول الهجري بعد معركة صفين بسبب رفضها لنتيجة التحكيم، وأصبحت العبارة التي صاغها أحدهم "لا حكم إلا لله" شعار هذه الطائفة.

الخوارج رواد فكرة التكفير

كان الخوارج هم رواد فكرة التكفير، واتسعت الظاهرة مع تشعب الأفكار وظهور الفرق الإسلامية، حيث شكلت مناخًا خصبًا لها، فاتخذت طرقًا متعددة تبدو واضحة من خلال كتب التراث الفقهي، لا سيما تلك التي كتبت في عصور التعصب المذهبي العنيف، فتبادل الفقهاء نوعًا من التهم التي تقدح في الإيمان وتخرج عن الملة، وتلفق للبسطاء من الناس تلك التهم، وأسرفوا في الاعتداد بها حتى جعلوها معيارًا للحكم على الآخرين ومدى إيمانهم.

وقد ازداد الأمر سوءًا في العصور المتأخرة، خاصة مع ظهور

-التكفير ظاهرة قديمة تهدد استقرار المجتمعات

-التكفير بدأت أصوله مع ظهور الخوارج

- ظهرت في أواخر القرن العشرين جماعات سياسية جعلت التكفير والهجرة أساسًا في فكرها

خريطة جديدة للاتجاهات الإسلامية المختلفة والتي دخل معظمها مُعترك السياسة مع أو ضد الحكومات، واستخدم بعضها العنف خدمة لأغراض سياسية وبغطاء ديني.

ونتيجة لذلك ولدت أواخر القرن العشرين جماعات سياسية جعلت التكفير أساسًا في فكرها ومقومًا رئيسيًا لوجودها. وكان أبرزها جماعة «التكفير والهجرة» التي ظهرت في مصر أوائل السبعينيات، وأفتت هذه الجماعة بتكفير الحكام بإطلاق دون تفصيل زورًا وبهتانًا وتكفير المحكومين لرضاهم بهم، وتكفير العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام، وتُمثل «الهجرة» العنصر الثاني في فكر هذه الجماعة ويُقصد به: اعتزال المجتمعات الإسلامية بوصفها – مجتمعات جاهلية – عزلة مكانية وشعورية، ولا يخفى مدى مخالفة أفكار هذه الجماعة لمنهج أهل السنة والجماعة في مصادر التلقي والاستدلال.

واستمر ظهور مثل هذه الجماعات الإسلامية المتطرفة في فكرها وتوجهاتها في مختلف بلدان المسلمين وكان من بينها: جماعة «الجهاد»، و جماعة «التوقف والتبين»، وجماعة «الناجون من النار»، وجماعة «الشوقيون» وغيرها.

أفكار الجماعات التكفيرية تصطدم بأسس الدين الإسلامي

ولا شك أن أفكار تلك الجماعات والتي تدعو إلى تكفير غيرهم من المسلمين تصطدم بأسس الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى احترام هوية كل من ينطق بالشهادتين، ويلتزم بأركان الدين، كما يدعو إلى عدم التشكيك بإسلام من يعلن إسلامه حتى في ساحات القتال، وتحت بريق السيوف حيث قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾(سورة النساء: ٩٤)، كما أن النبي "صلى الله عليه وسلم" لم يكن يُكفر أحداً بعينه حتى يأتيه وحي بذلك، فيفشيه للناس بصفته تبليغاً للوحي فقط، ومع أنه "صلى الله عليه وسلم" كان يعرف كثيرًا من منافقي المدينة بأعينهم، إلا أنه لم يصم أحدا منهم بالكفر بعينه أبدًا، بل لم يكن يُكفر فعل أو قول أحد منهم بالشكل الذي يؤدي إلى تحديده بعينه.

التكفير طارئ على البنية العقدية في الإسلام كنتاج لظاهرة «تديين الصراع السياسي»

ومن هنا فإن "التكفير" كما يظهر في عصرنا الحاضر يُعد حدثًا طارئًا على البنية العقدية في الإسلام، ربما أضيف إليها فيما بعد كنتاج طبيعي لظاهرة "تديين" الصراع السياسي.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة التكفير: الجهل بالدين - التأويل الفاسد للنصوص - الاستهانة بمحارم الله وأحكام شرعه - اضطهاد حملة الفكر الإسلامي السليم - قلة بضاعة بعض الشبان الغيورين على الإسلام من فقه الإسلام وأصوله.

ولقد رسم القرآن الكريم دستور الدعوة إلى الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل: ١٢٥).

جاء الإسلام لنشر حضارة شاملة ولكن في نفس الوقت يعترف بخصوصية كل شعب

الدين الإسلامي يدعو إلى الحوار بكافة صوره وأشكاله انطلاقًا من مفهوم أسمى للعلاقات بين البشر في ضوء الاعتراف بالآخر.

فهو دعوة إلى العولمة في أسمى معانيها، فقد جاء الإسلام لنشر حضارة شاملة ولكن في نفس الوقت يعترف بخصوصية كل شعب.

الإيمان بالتعددية يقتضي الإيمان بحق الغير في الوجود المتميز

كما ينبغي التأكيد على رفض الإسلام لأن يكون (النفي والصراع) هو طابع العلاقة مع "الغير" فالإيمان بالتعددية يقتضي الإيمان بحق الغير في الوجود المتميز، ولذا كان "التوازن" بين الفرقاء المتميزين هو مذهب الإسلام في العلاقة بين الطبقات والجماعات داخل الأمة الواحدة، وبين الأمة وغيرها من الأمم الأخرى.

وإذا كانت تلك هي الصورة التي رسمها الإسلام للتعامل مع الآخر غير المسلم، فكيف هو الحال عندما يتعامل المسلمون بعضهم مع بعض رغم اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم؟!

حاجتنا لخطاب إسلامي معاصر قادر على تأسيس ثقافة إسلامية قوية تنهج منهج التقريب بين المذاهب العقدية للقضاء على التعصب المذهبي

إن الأمر بحاجة ماسة لبناء خطاب إسلامي معاصر قادر على تأسيس ثقافة إسلامية قوية تنهج منهج التقريب بين المذاهب العقدية للقضاء على التعصب المذهبي، تقريبًا يؤسس على القاعدة المشتركة بين المذاهب، أما نقاط الخلاف فبعضها ليس بعزيز أن تلتقي فيه وجهات النظر ولو بالحد الأدنى.

الخطاب الإسلامي قادر على تجميع الأمة تحت تصور عقدي يمثل الإسلام تمثيلاً صحيحًا.

لقد بات واجبًا على الخطاب الإسلامي المعاصر أن يواجه تلك العصبية المذهبية، خاصة وأن كل مذهب من المذاهب الإسلامية انطلق من النصوص الدينية في التماس مبادئه، فيجب أن يؤكد الخطاب الإسلامي المعاصر على الدعوة إلى تجميع الأمة تحت تصور عقدي يمثل الإسلام تمثيلاً صحيحًا.

- خريطة البرامج في بعض الفضائيات قدمت خطابًا دينيًا متشددًا يصادر الرأي الآخر ولا يقبل الحوار معه
- الفكر التكفيري يحمل أخطارًا عقدية تهدد كيان الأمة

- أفكار الجماعات التكفيرية تصطدم بأسس الدين الإسلامي.
- الإيمان بالتعددية يقتضي الإيمان بحق الغير في الوجود المتميز.
- التكفير لا ينتمي للبنية العقدية في الإسلام

التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد النبوة والخلافة الراشدة

أ.د/ صابر أحمد طه
عميد كلية الدعوة الإسلامية الأسبق - جامعة الأزهر

إن المواطنة في الإسلام لم تقتصر على مجرد إقرار الحقوق بشكل نظري بمنأى عن التطبيق، ولذلك حرص النبي ﷺ على التطبيق العملي للمواطنة منذ تأسيسه للدولة الإسلامية، والتي تعامل فيها مع الناس جميعا من منطلق العدل والمساواة وترسيخ المعاني الحقيقية للمواطنة.

التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد النبي ﷺ

وثيقة المدينة:

إن مفهوم المواطنة قد تم إرساؤه في المنطلقات الأساسية للدولة الإسلامية من خلال هوية الانتماء للأمة الواحدة بعيدًا عن الانتماء الديني والقبلي، وقد تم بيان الواجبات والحقوق لجميع أفراد الدولة (الأمة) من خلال دستور مكتوب يرسخ مفهوم المواطنة في هذه الدولة اسمه «الصحيفة».

إن أول وثيقة تفصيلية بين المسلمين وغير المسلمين ضمنت حرية الاعتقاد والفكر وحقوق المواطنة الكاملة هي الوثيقة المعروفة بـ «وثيقة المدينة»، وكان مطلعها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة، من دون الناس...».

حيث وضع النبي دعائم الأخوة التي تقوم بين المسلمين وغيرهم في المجتمع الجديد، وأنهم أمة واحدة، أمن فيه اليهود على دينهم وأموالهم، وعاهدهم على الحماية والنصرة ما أخلصوا للدولة الجديدة.

وقد اشتملت الوثيقة على: وحدة الأمة دون تفريق بين أبنائها والمساواة بين الجميع في الحقوق والكرامة، والتكاتف لصد أي عدوان خارجي، وحماية من أراد العيش مع المسلمين مسالما متعاونا، وحرية العقيدة لغير المسلمين، وأن جميع أبناء الأمة على ما يحقق مصلحتها من خلال التعاون المشترك.

عهد النبي ﷺ لأهل نجران:

وهو عهد ضمن لنصارى نجران الأمان لأنفسهم، وأموالهم، وعشيرتهم، وأماكن عبادتهم، وألا يُعتدى على أسقف، أو راهب، أو كاهن.

ومما ورد فيه: "ولنجران وحاشيتها ذمة الله ورسوله على دمائهم وأموالهم وملتهم وبيعهم ورهبانيتهم وأساقفتهم وشاهدهم وغائبهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير".

إن النبي ﷺ أراد أن يبلور فقه المواطنة عمليًا منذ بداية تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة التي كانت تضم فئات متعددة من غير المسلمين، فضلًا عن تعددية

الانتماء القبلي، فأقر النبي ﷺ بحقوق المواطنة للجميع ممن يعيشون في المدينة، وقام ببيان واجبات المواطنة حتى تكون المعاني واضحة ومستقرة في أذهان من يتعايشون في وطن واحد، وهذا يُعد بيانًا عمليًا لفقه المواطنة من خلال الدستور الذي ضمنه حقوق وواجبات المواطنة، مما أدى إلى أن يتعايش الناس في مجتمع تصان فيه الحقوق، وتؤدى فيه الواجبات.

التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد أبي بكر رضي الله عنه

عهد أبي بكر رضي الله عنه لأهل نجران:

لما آلت الخلافة إلى أبي بكر رضي الله عنه، أكد في عهد منه لأهل نجران أنه أجارهم بجوار الله وذمة النبي محمد رسول الله ﷺ على أنفسهم، وأرضهم، وملتهم، وعبادتهم، وأساقفتهم، ورهبانهم، وفاءً لهم بكل ما ورد في العهد النبوي لنصارى نجران.

لقد سار الخليفة أبو بكر رضي الله عنه على منهج النبي ﷺ في الدولة الإسلامية الحديثة في إقرار حقوق المواطنة وتوفير الضمانات العملية التي تكفل التعايش بين الناس جميعا.

التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عهد عمر رضي الله عنه لأهل إيلياء:

وعلى ذات النهج سار عمر، فأعطى لأهل إيلياء عهدًا وأمانًا لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمهم، وبريئهم، وسائر ملتها، ألا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، وألا يضار أحد، ولا يكره على الدين.

إن مواطنة الإسلام تنصف الذمي عند عجزه، باعتباره مواطنًا، ومن حق المواطن إنصافه، وهذا ما فعله عمر عندما أمسك بيهودي يسأل الناس، فسأله فتبين أنه يهودي فُرضت عليه الجزية فقال له عمر: «والله ما أنصفناك أكلنا شبابك، وتركناك في شيخوختك، امض معي إلى بيت مال المسلمين»، فأسقط عنه الجزية، وأقر له بعطاء من بيت المال.

وقد التزمت مشروعات القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية وخاصة في مسائل التعامل مع غير المسلمين أعدل الأقوال والآراء، وأوثقها، وأدومها، وأنسبها لتحقيق العدل والإحسان، مع رعاية لظروف المكان والزمان.

التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد عثمان رضي الله عنه

سار عثمان رضي الله عنه على منهج النبي ﷺ فقد كان جوادًا كريمًا يراعي حق المواطنين وكان لديه الحسّ الوطني تجاه إخوانه فقد اشترى بئر رومة من اليهودي الذي كان يتحكم في بيع مياهها لأهل المدينة، فقام عثمان رضي الله عنه بمفاوضة اليهودي على البئر واشتراها منه ليشرب المسلمون منها، واعترف بحق ملكية اليهودي للبئر فقام بشرائها منه ودفع له ثمنها وهذا من جملة الاعتراف بحقوق المواطنة لغير المسلمين.

التطبيق العملي لحقوق المواطنة من خالد بن الوليد رضي الله عنه

عاهد خالد بن الوليد رضي الله عنه أهل دمشق في عهد عمر رضي الله عنه على الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم، لا يهدم، ولا يسكن شيء من دورهم، ولا يعرف لهم إلا بخير إذا أعطوا الجزية، لهم بذلك عهد الله وذمة رسوله ﷺ وذمة الخلفاء والمؤمنين.

إن هذا النموذج الحضاري للتطبيق العملي لحقيقة المواطنة يجسد الرؤية الإسلامية لهذه القضية، مما يعد معجزة للإنسانية.

لقد كان الإسلام سباقًا في إقرار حقوق المواطنة وبيان واجباتها من خلال احترام غير المسلمين، وإقرار حقوق التعايش السلمي لهم، وصيانة كرامتهم من خلال العهود والمواثيق التي حفلت بإقرار الأمن والأمان على أرواحهم وأموالهم ودور عبادتهم، مما جعل غير المسلمين ينعمون بالاستقرار والعيش الكريم في ظل الإسلام الذي احترم معتقداتهم، وأقرّ بجميع حقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبيّن لهم واجباتهم التي يجب القيام بها.

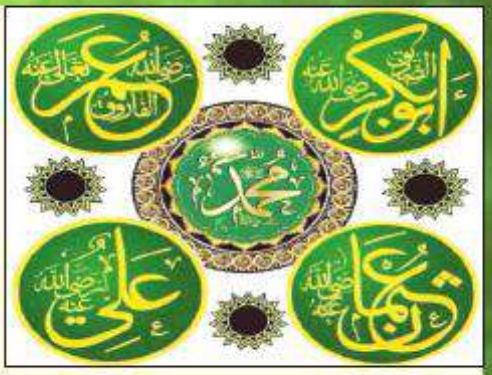

إن فقه المواطنة، ومعرفة الحقوق والواجبات، يجعل كل مواطن يشعر بقيمته وكرامته ودوره المجتمعي، ويُهيئ سُبل التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، وينشر ثقافة احترام الآخر.

ولا شك أن ذلك يتنافى مع التعصب والتطرف والغلو والانغلاق، ويحمي المجتمعات من وجود الجماعات التكفيرية التي لا تعترف بحقوق الآخرين، سواء في الاعتقاد أو التفكير، أو التعبير؛ لأن تلك الجماعات لا ترى إلا نفسها، ولا تقر بحق الاختلاف ولا تعترف بسنته، ولا تقر التعددية في أي صورة من الصور، ولذا فإن الإسلام أقر التعايش السلمي بين الناس، وحث على التعارف والتواصل وغير ذلك مما يُعزز ويُعمق قيم وفقه المواطنة.

وخلاصة القول: إن الإسلام رسخ مفهوم المواطنة والتعايش السلمي، وبيّن الحقوق والواجبات التي يجب على كل مواطن أن يعرفها؛ لينعم بحقوقه ويؤدي واجباته، إلا أنه حينما يغيب فقه المواطنة عن عقول فئات من الناس، فإنها تعمل على إهدار حق الآخرين في التعايش السلمي؛ لذا رأينا الجماعات التكفيرية لا تعترف ولا تقر بمفهوم الوطن، ولا حقوق المواطنين في العيش السلمي، ومن ثم انتشر التكفير، والتفجير؛ نتيجة عدم فهم الإسلام.

لكن الفهم الحقيقي لفقه المواطنة والتعايش السلمي يجلي الرؤية الإسلامية التي تحقق السلم والأمن المجتمعي.

إن الإسلام يرفض التعصب، والانغلاق، ويعتبره من الجاهلية وآفاتها، ونخوتها، وتعاظمها بالآباء، وسفهها.

إن الآراء المتشددة والمضيقة، والتي تتمسك بحرفية ما جاء في بعض الكتب التي كتبت في زمن غير زمننا، ولمجتمع غير مجتمعنا، وفي ظروف غير ظروفنا، فهي لا تلزمنا، وقد قرر المحققون من علمائنا: أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال، وقد تغير كل شيء في حياتنا كمًا وكيفًا، عما كان عليه أيام هؤلاء الفقهاء.

وقد تمسكوا بحرفية بعض النصوص كحديث «لا تبدءوهم بالسلام، واضطروهم إلى أضيق الطريق»، وجهلوا فقه الحديث وعلله فهذا مقيد بأيام الصراع والحروب، لا بأيام الاستقرار والسلام، وقد كان بعض الصحابة يقرأ السلام على كل من لقيه من مسلم وغير مسلم، عملاً بالأمر بإفشاء السلام.

وهل من المعقول أن يبيح الإسلام للمسلم الزواج بالمسيحية ولا يبيح له أن يسلم عليها؟، وهل يمنع الولد أن يسلم على أمه أو على خاله أو خالته أو جده أو جدته؟ وقد أمره الله بصلة الرحم، وإيتاء ذي القربى!!!

وحسبنا هذا النص القرآني العام المحكم: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨].

إن بعض الخطباء الدينيين لم تتضح لهم هذه المعاني، وما زالوا يعيشون في الأفق الضيق، نتيجة أفهام جامدة فرضتها بعض التوجهات التي تجنح إلى الغلو، في موقفها من الناس، مسلمين وغير مسلمين، فهي تكفر كثيرًا من المسلمين، وتعادي غير المسلمين، وتمسكوا بنصوص متشابهات، ولم يردوها إلى المحكمات؛ وكثيرًا ما وضعوا النصوص في غير مواضعها، أو لم يفهموها في ضوء أسبابها وملابساتها، ومقاصدها، بل تمسكوا بحرفية بعض النصوص الجزئية، وأغفلوا المقاصد الكلية للشريعة.

لقد أرسى الإسلام أسس التعامل مع غير المسلمين- من المسالمين- حيث أمر ببرهم وتحري العدل والتعايش السلمي معهم، وإعطائهم جميع حقوقهم؛ لأنهم مواطنون لهم حقوق وعليهم واجبات يجب احترامها والقيام بها، وعدم الإخلال بمقتضياتها.

ولم يكتف الإسلام بمجرد الأمر بالبر والعدل والإنصاف والإقرار بحقوق المواطنة، وإنما تم تطبيق ذلك عمليًا من خلال تلك الوثائق والعهود التي بينها النبي ﷺ والتزم بها الخلفاء الراشدون وطبقها المسلمون على مر التاريخ من خلال تعايشهم مع غيرهم من المواطنين من غير المسلمين.

ملف خاص

هؤلاء.. هم الإخوان

بأقلام نخبة من العلماء والمفكرين..

الحلقة ٢-٢

عرض: هيئة تحرير المجلة

الإخوان هم الإخوان، أهل شر وإفساد أينما حلوا .. هذا ما يبرزه هذا الملف من خلال أقوال نخبة من العلماء والمفكرين والمثقفين، تم اختيار أقوالهم بعناية من كتابي: «هؤلاء .. هم الإخوان» والذي صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٥٤م، و«راي علماء الدين في إخوان الشيطان» الصادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٥م ليؤكد استمرار الحقيقة المرة للإخوان.

يقول الأستاذ / محمد التابعي (١٨٩٦م - ١٩٧٦م) أمير الصحافة - مؤسس مجلة «آخر ساعة» - تحت عنوان:

الضحايا ... والمساكين!

عشرات .. بل مئات .. شبان وفتيان مسلمون امتلأت صدورهم بحماسة الشباب وقلوبهم بحب الله والرسول فذهبوا إلى جماعة الإخوان يطلبون مزيدًا من الهداية ومن نور الله !... وأن تبصّرهم الجماعة بأمور دينهم، وأن تهديهم سواء السبيل.

وما أظن أن واحدًا منهم خطر بباله وهو يطرق باب جماعة الإخوان أن الجماعة سوف تجعل منه قاتلا باسم الله الرحمن الرحيم!.. وغادرًا لئيمًا باسم الدين الحنيف ... شبان سذج، آلات وأدوات سهلة طيّعة.. تناولها زعماء الإخوان وقادتها وصاغوها في القالب الذي أرادوه.. وأخرجوا منها آلات خرساء صماء، تتحرك بلا إرادة، وتنفذ مشيئة سواها بلا تعقيب نزولاً على حكم السمع والطاعة.. وأن طاعة القيادة من طاعة الله! ... هؤلاء الشبان جميعهم ضحايا.. فليس الضحايا وحدهم هم الذين أريقت دماؤهم ظلمًا وعدوانًا على أيدي هذه الآلات المسخرة الخرساء.

بل هناك كذلك الضحايا التي امتلأت نفوسها سُمًا، صبّه فيها زعماء الإخوان ممزوجًا بآيات الكتاب الكريم!

النفوس التي ضُلّلت وخدعت باسم الله والصلاة على نبيه سيد المرسلين .. وقيل لها: اقتلي وانسفي ودمّري في سبيل الله .. لكي نحكم، أو نقيم حكومة نشرف عليها نحن «جماعة الإخوان» .

والمساكين .. هم: الذين لم يلدغوا بعد من جحر جماعة الإخوان، ولا يريدون أن يتعظوا بما وقع في مصر.. ومن هنا لا يزالون يحسنون الظن بزعماء الجماعة و (دعوة الجماعة)، ويتهمون مصر بالمبالغة والتجني..

هؤلاء المساكين لا بد لهم أن يلدغوا من جحر جماعة الإخوان مرة ومرتين قبل أن يؤمنوا ويصدقوا بأنها جماعة قد جعلت سلاح دعوتها القتل والاغتيال والتدمير والإرهاب.

وقال أيضا، تحت عنوان:

«ليسُوا إخوانًا... وليسُوا مُسلمين»

كلمة قالها «حسن البنا» في عام ١٩٤٨م.. وقد قالها يصف بها جماعته، أو الذين انحرفوا من أعضاء الجماعة ... كلمة تصدق اليوم كل الصدق في حق هؤلاء الإخوان.. فما أعرف جماعة من المتهمين ويتأدب القلم فلا يقول المجرمين لا أعرف متهمين تنكّروا بعضهم لبعض كما تنكر الإخوان أمام محكمة الشعب ... أقطاب هذه الجماعة التي تزعم أنها قامت لنشر تعاليم الإسلام وتبصير المسلمين بأمور دينهم الحق.. أقطاب هذه الجماعة لا يعرفون شيئًا من أصول دينهم ... وقليل منهم الذي يحفظ بعض آيات القرآن، وأقل القليل الذي درس التفسير أو يحفظ الحديث.. هذا ما يجب أن يعرفه الشعب، والحقيقة التي يجب أن تعلن هي أنه ليس هناك إخوان.. وإخوان، بل إن الجميع سواء.. وأن الجميع أقروا الغدر والقتل والإرهاب... والجميع أقروا قيام جهاز سري، وأقروا سياسة الاستيلاء على الحكم بالقوة المسلحة.. هذه هي الحقيقة أو الحقائق التي يجب أن تعلن حتى لا يخدع البسطاء والسذج .

وتحت عنوان، مضيفا سيادته:

«تعبئة قوى النشر والإرشاد»

لو كان الأمر بيدي لأصدرت أمرًا أو قانونًا عبأت بموجبه جميع قوى الدعاية والنشر والتوجيه والإرشاد لفضح أعمال جماعة الإخوان، وتبصير الشعب بمقدار ضلالهم وخستهم ونذالتهم، وفداحة الجرم الذي اقترفوه في حق دين الإسلام.

ولن تأتي قوى الدعاية والنشر بأقوال أو حجج من عندها بل

سوف تكتفي بالأقوال التي أدلى بها هؤلاء الشهود (الإخوان) في ساحة القضاء ... جميعهم أقسموا اليمين على المصحف الكريم أن يقولوا الحق. ولكنهم لم يقولوه كله، لأن كلا منهم كان كل همه أن ينجو بجلده وأن يرمي التهمة على «أخ مسلم» آخر.. وأن يتوب اليوم ويندم ويأسف ويتحسّر.

وهو لم يتب ويندم إلا بعد أن أصبحت عنقه في قبضة القانون... أهذا هو الإسلام الذي عُلّموه ولُقّنوه على أيدي زعماء جماعة الإخوان؟! ... أهذه هي الدعوة أو دعوة الفدائية والاستشهاد في سبيل الله؟! ... أهذا الجبن والانحلال الخلقي والقسم كذبًا بالله العظيم هو كل ما تعلموه في جماعة الإخوان؟ ... أهؤلاء هم «الرجالة» أو «الرجال» الذين أراد حسن البنا أن يربيهم ليخوض بهم البحار؟ ... هؤلاء الكاذبون الحانثون في أيمانهم المتهالكون على النجاة بجلودهم بأية وسيلة أشبه بفئران السفينة عندما تشرف على الغرق؟ ... وهذه هي الدعوة التي افلحت جماعة الإخوان في نشرها وتلقينها.

وكما قلت: لو كان الأمر بيدي - لعبأت كل القوى ولو لمدة أسبوع واحد لفضح هذه الجماعة التي لا يلمس الناس اليوم أثرًا واحدًا لها في خير أو فضيلة... ولكنهم يلمسون لها عشرات النقائص والرذائل تعلن عنها أقوال واعترافات إخوانها المسلمين!

تلك هي دفاتر الإخوان السوداء، وتاريخهم في الخيانة لأوطانهم والعمالة لأعدائها، وعدم إيمانهم بالوطن ولا بالدولة الوطنية، واستحلالهم للتخريب والهدم وإراقة الدماء.

إن هذه الجماعة حيث حلّت حلّت معها الفتن والقلاقل والانقسامات والاضطرابات، وأنهم لا يوفون بعهد ولا وعد، نقّاضون للعهود والمواثيق، حتى صارت التقية أخص صفاتهم، ونقض العهود أبرز سماتهم.

نعم .. هذه الجماعة حاولت مرارًا وتكرارًا تغيير جلودها مخاتلة ومخادعة، لكنها لم تغير يومًا منهجها ولا خطها الثابت في العمالة والخيانة، فمصلحة الجماعة لديهم فوق مصلحة الوطن، ومصلحة التنظيم فوق مصلحة الأمة.

ويقول فضيلة الشيخ عبد الله المشد (١٩٣٠م - ١٩٩٠م) - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا والعالم الأزهري المستنير - تحت عنوان:

«الدين يمقت الإرهاب»

إن الدين لا يبرر الجريمة أن تتخذ وسيلة لأي غرض من الأغراض وهو يمقت الإرهاب ويحذر من إيقاظ الفتنة، وينهى أشد النهي عن التسبب في إقلاق راحة الآمنين أو ترويعهم بأي لون وفي أدنى صورة، يروي أبو داود أن جماعة كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام أحدهم فانطلق بعضهم إلى حبل فأخذه من

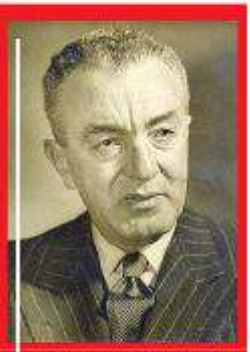

الأستاذ / محمد التابعي

الشيخ / عبدالله المشد

النائم دون أن يشعر به فلما انتبه فزع، وأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا»، وقد أخذ رجل نعل أخيه فأخفاها عنه وهو يمرح، فنهى النبي ﷺ عن ذلك وقال: «لا تروعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم».

ومن أسوأ ما يبرر به المذنب سلوكه تمسحه في الدين بادعاء أن عمله مشروع، وقد يلتمس له من النصوص والأقوال ما يشهد له، وسبب ذلك هو الجهل بالدين وأحكامه وأغراضه ومراميه، أو التأويل التعسفي الذي يدلل به المغرضون على سفههم وشططهم .

وقد تطاول الغرور «بجماعة الإخوان» فتصدروا للفتوى وتأويل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما يتفق وهواهم، ويتناسب مع ما يرمون إليه، وتحت تأثير هؤلاء ضل كثير من الناس وقاموا بعمليات إرهابية خطيرة يزعمون أنها وسيلة تطهير للمجتمع ووسيلة الوصول إلى أغراضهم، والتي يبرأ منها الدين .

وإذا كان هذا المظهر الخفيف من الترويع الذي قصد به المزاح ينهى عنه النبي ﷺ وبعده ظلمًا عظيمًا، فكيف بالإرهاب والتهديد، وكيف بالقتل والسرقة وما شابه ذلك؟ لقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه» ، وقد جاء في الحديث أيضًا: «من أخاف مؤمنًا كان حقًا على الله ألا يؤمنه من فزع يوم القيامة».

إن الإرهاب بدافع التعصب لرأي أو فكرة وبقصد الوصول إلى غرض دنيوي، يفتت الوحدة ويفرق شمل الجماعة، والدين ينهى عن ذلك أشد النهي .

والدين يحرم تخريب المنشآت وإفساد المرافق والإضرار بالأبرياء، حتى لو كان ذلك في ساحة القتال والجهاد في سبيل الله، ووصايا النبي ﷺ وصحابته (رضوان الله عليهم) في ذلك مشهورة، فكيف يستحل إنسان ذلك وليس له مبرر في غير قتال وجهاد، إن ذلك أشد نكرًا وأعظم جرمًا.

ويقول أ.د/ أحمد شلبي (١٩١٥م-٢٠٠٠م) - أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة ، ومؤلف موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية - تحت عنوان: «الإسلام .. وحركات الإرهاب»

عرف التاريخ الإسلامي جماعة دأبت على التشكيك وإثارة الفتن وعاشت حياتها - ولا تزال تعيش - في ظلام وخفاء، تلك هي جماعة بني إسرائيل، إذ امتلأ تاريخهم بالإشاعات والتشكيك والتآمر والجمعيات السرية، ولكن طريق التشكيك وإلقاء الشبهات لم يحقق لهم أملاً ولم يأت بطائل، ولذلك لجأوا إلى طريق التآمر والاغتيال.

تلك لمحة سريعة عن حياة التآمر والإرهاب التي سجلها التاريخ، وإنه لما يحزن كل مسلم ويثير الأسى في نفسه، أن يوجد بين المسلمين فريق يدبر الإرهاب ويحوك المؤامرات.

وأعظم من هذا وزرا أن تدبر المؤامرات وتنظم الاغتيالات باسم الإسلام، ذلك الدين الذي عصم الدماء إلا بحقها، قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ (النساء: ٩٢)، وقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

فانظر إلى من قتل بغير حق في الإسلام فإن الله جعل جزاءه جهنم مع الخلود والغضب والعذاب العظيم وقال تعالى:﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

وروى الترمذي والنسائي أن الرسول ﷺ قال: «لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا».

وليس القتل فقط هو الذي تحذر منه الأحاديث الشريفة وإنما كذلك العون عليه بأي نوع من أنواع العون، فقد روي عن الرسول ﷺ قوله: "من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله وهو مكتوب بين عينيه يائس من رحمة الله".

وفي حجة الوداع هم الرسول ﷺ بالمسلمين قائلاً: «أيها الناس أن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلا بحقها».

وهذا الحديث الأخير يوضح لنا أيضا حرمة المال.. فقد حملت لنا الأخبار أن الأموال العامة والأموال الخاصة كانت معرضة للخطر، وأن أدوات النسف كانت ستدمر منشآتنا وتأتي على الكثير من معالم نهضتنا ومآثر تقدمنا، ولعمري كيف تمتد يد الهدم إلى ما كافحت السواعد لتشييده وبذلت الأموال لبنائه وتكاتفت الجهود لإعلائه، ولسنا نعرف فكرًا إسلاميًا يرضى عن هذا التدبير أو يقره، وإنما يحتم علينا الإسلام أن نحمي الأرواح والأموال من عبث العابثين، وأن نضرب بشدة كل من سولت له نفسه أن يرمي معالم نهضتنا بالشر أو يحول دون استمرار التقدم والبناء.

إن تدمير المنشآت والمصالح سعي بالفساد في الأرض يندد به القرآن الكريم.. قال تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾البقرة: ١٠٥).

د. أحمد شلبي

ولا بد أن يوقف هذا الفساد وأن يعاقب مرتكبه، فالأمن والسلام أسمى ما يتطلبه الإنسان، وليس للغنى ولا للجاه أو الصحة قدر إذا كان الإنسان يعيش في ذعر وقلق.

وفي القرآن الكريم مجموعة من الآيات تجعل الأمن خير جزاء للعمل الصالح قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (النمل: ٨٩).

فالأمن والسلامة أول مستلزمات الحياة، وأسمى ما تسعى له المدنيات والحضارات وكل من يعبث بالأمن ويهدد سلام الناس يستحق أقسى عقاب وأن تتخذ ضده كل الوسائل التي تحمي الناس من إيذائه وتقيهم شر نشاطه الهدام المروع.

ويحدثنا التاريخ عن أنواع من الأزمات والمصائب نزلت بالشعوب والدول نتيجة لمثل ذلك العبث بالأمن، فعم البوار الأرض، وتوقفت الزراعة، وسلبت الأموال، ولم تعد الحياة إلى الاستقرار إلا بعد أعوام طويلة وجهود مضنية، ولنتذكر ثورة الزنج وثورة القرامطة في التاريخ الإسلامي، فكم سالت فيهما من دماء، وكم لاقى المسلمون من جرائهما من حرمان وبوار، وقد بدأت كل من هاتين الثورتين بحركة صغيرة ثم استغلظت واشتدت، فاستلزمتا صراعًا طويلا حتى عاد الأمن والرخاء والسلام للبلاد.

فكل مسلم غيور على دينه وعلى وطنه، يستنكر بعنف تلك المؤامرة التي نشرت الصحف أنباءها، وليست هناك فلسفة تستطيع أن تجعل الباطل حقًا والضلال رشدًا، ومن العجب أن يتخذ هؤلاء المتآمرون من أعداء البلاد أصدقاء لهم وأن يصبح الحلف المركزي لهم ملجأ وملاذًا، ولم ينشأ هذا الحلف إلا ليكون عقبة في سبيل نهضتنا، وعثرة في سبيل تقدمنا، وقد قاومناه منذ خرج للحياة ولا زلنا نقاومه، ونجحنا في مقاومتنا لأننا كنا على حق وكان الحلف على باطل، والباطل واهي الأساس، ومن الخيانة للوطن والدين أن يتخذ المسلم له من أعداء الله وأعداء الوطن أصدقاء، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (الممتحنة:١).

وزير الأوقاف:

أتوجه بكل الشكر والتقدير إلى السيد الرئيس / عبد الفتاح السيسي - رئيس الجمهورية - على تفضله برعاية مؤتمر الأوقاف « حوار الأديان والثقافات »

توجه أ.د / محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف وجميع قيادات الوزارة، وجميع العاملين بها بكل الشكر والتقدير إلى سيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي - رئيس الجمهورية (حفظه الله) على تفضله برعاية المؤتمر الدولي الحادي والثلاثين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف الذي سيعقد في الفترة من (١٣ - ١٤) مارس ٢٠٢١م بإذن الله تعالى تحت عنوان: « حوار الأديان والثقافات » مع مراعاة جميع الضوابط والإجراءات الاحترازية.

حيث ينطلق المؤتمر في إطار دعوة الرئيس الدائمة للحوار الهادف وإحلال لغة الحوار محل لغة الصدام والاحتراب، إذ لا غنى للبشرية عن حوار بناء يقوم على أرضية إنسانية خالصة تراعي الحفاظ على أمن الجميع، وتعمل على تحقيق السلام الإنساني، وتحترم خصوصية الآخرين الدينية والثقافية، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأعرافهم المستقرة.

وأكد أ.د / محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف أن هذه الرعاية هي أكبر دعم لأعمال المؤتمر، وأنها خير دافع لنا لبذل أقصى الجهد في العمل على إنجاح رسالة المؤتمر، وأن نكون عند مستوى هذه الرعاية الكريمة.

إعداد : هيئة تحرير المجلة

لجنة علمية متخصصة في الإعجاز الرباني في الكون بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أصدر الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف، القرار الوزاري رقم ٢٦ لسنة ٢٠٢١م بشأن تشكيل لجنة الإعجاز الرباني في الكون.

ويناط بتلك اللجنة، عقد الدورات المتخصصة للأئمة والواعظات في مجال الاعجاز الرباني في الكون، وعقد الندوات العلمية والثقافية العامة، سواء عبر وسائل الإعلام، أم بالجامعات، ومراكز الشباب، ومراكز الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف، وغيرها من الجهات المعنية بالثقافة وبناء الوعي.

كذلك إصدار الكتيبات والمطويات التثقيفية، بما يبرز مظاهر قدرة الخالق (عز وجل) في الكون، والاعداد لبرنامج تلفزيوني يجمع ميزات البرامج المعروفة في هذا المجال، مثل: برنامج «العلم والإيمان»، وبرنامج «عالم البحار»، وبرنامج «عالم الحيوان»، وغيرها من البرامج ذات الصلة عربية أم أجنبية.

وتضم اللجنة كلاً من:

١- الدكتور محمود أحمد شوقي المتيني، رئيس جامعة عين شمس.

٢- الدكتور محمود محمد عبد اللطيف صقر، رئيس أكاديمية البحث العلمي- التكنولوجيا النباتية والحيوانية.

٣- الدكتور حسين عبد الظاهر أبو الغيط، عميد كلية الطب بنين جامعة الأزهر.

٤- الدكتور حسام الدين أحمد حسنين موافي، أستاذ الأمراض الباطنة- كلية الطب - جامعة القاهرة.

٥- الدكتور محمد شريف الهواري، أستاذ الأمراض الباطنة- كلية الطب - جامعة القاهرة.

٦- الدكتورة مها محمد فريد عقل، عميد كلية طب بنات الأزهر سابقا.

٧- الدكتور زهية كامل مصطفى فهمي، أستاذ علم الحشرات- كلية العلوم- جامعة عين شمس.

٨- الدكتور حافظ شمس الدين عبد الوهاب، أستاذ الجيولوجيا- كلية العلوم- جامعة عين شمس.

٩- الدكتورة كريمة عبد الخالق حامد، أستاذ علم النبات- كلية العلوم- جامعة عين شمس.

١٠- الدكتور عادل محمد محمود البسيوني، أستاذ علم الحشرات - كلية الزراعة - جامعة عين شمس.

١١- الدكتور عبد العزيز سعد شتا، أستاذ علم الأراضي والمياه - كلية الزراعة - جامعة عين شمس.

١٢- الدكتور محمد فتحي عثمان، أستاذ علم الأسماك - كلية الزراعة - جامعة عين شمس.

١٣- الدكتور شوقي محمود سليم، أستاذ علم الكائنات الدقيقة - كلية الزراعة - جامعة عين شمس.

١٤- الدكتور دسوقي أحمد محمد عبد الحليم، أستاذ الهندسة الوراثية وتكنولوجيا الحيوية - معهد الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية - جامعة عين شمس.

وقالت الأوقاف في بيانها: أنه جار ضم بعض الأعضاء الآخرين من الشخصيات العلمية المختلفة إلى اللجنة.

وزير الأوقاف في استقبال رئيس لجنة الشئون الدينية والأوقاف بمجلس النواب لمناقشة التعاون المشترك

في إطار التعاون بين الحكومة ومجلس النواب الموقر، استقبل معالي أ. د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف، أ. د/ علي جمعة - رئيس لجنة الشئون الدينية والأوقاف بمجلس النواب، مفتي الجمهورية السابق، وعضو هيئة كبار العلماء يوم الخميس ٢١ / ١ / ٢٠٢١م، وذلك لبحث ومواصلة التعاون المشترك بين الوزارة واللجنة، حيث أطلعه وزير الأوقاف على اهم وأحدث إصدارات الوزارة في مجال الخطاب الديني وتدريب وتأهيل الأئمة والواعظات، وضبط شئون هيئة الأوقاف وتعظيم مواردها، وكذلك بعض إصداراتها في سلسلة (رؤية) للنشء، وبعض المطويات التثقيفية التي تصدرها الوزارة والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وكيل اللجنة الدينية بمجلس النواب يشكر الأوقاف على جهودها في افتتاح المساجد

وجه أ. د/ أسامة العبد - وكيل لجنة الشئون الدينية والأوقاف بمجلس النواب الشكر والتقدير لوزارة الأوقاف على جهودها في افتتاح المساجد وعمارتها، جاء ذلك خلال افتتاحه والشيخ محمد سلامة - مدير مديرية أوقاف دمياط لمسجد البرش بقرية السيالة بدمياط.

طبع ستة إصدارات للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

نظرًا للإقبال الشديد على إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تم إعادة طبع بعض الإصدارات التي نفدت سواء من كتب التراث أو الإصدارات الحديثة وهي كالتالي:

أولًا: كتب التراث المحققة تحقيقًا علميًا من قبل شيوخ المحققين:

١- كتاب "المذكر والمؤنث" (الجزء الأول) لأبي بكر بن الإنباري (توفي ٣٢٨ هـ)

٢- كتاب "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" (الجزء ١٣) للإمام محمد بن يوسف الصالحي (توفي ٩٤٢ هـ)

٣- كتاب "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" (الجزء الثاني) للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (توفي ٤٦٨ هـ)

ثانيًا: من الإصدارات الحديثة:

١- كتاب "في رحاب فن المقال" لمعالي الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف.

٢- كتاب "موسوعة الفقه الإسلامي" (الجزء ٣٦).

٣- كتاب "خطب المناسبات" إشراف وتقديم معالي الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف.

سياسة الأولويات والطرح المقاصدي

أ.د/ أحمد إسماعيل أبو شنب

عميد كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا - جامعة الأزهر

لا ريب أن الصور المتتابعة والمتصاعدة من العنف والإرهاب في الوسط السياسي والاجتماعي قد بدأت بـ عنف الفكرة »، و فكرة العنف، اللتين أفضتا إلى ممارسة الأعمال الإرهابية والتدميرية والتخريبية التي عانت منها بعض الدول الإسلامية من قبل الجماعات المتطرفة في إطار من التبرير المغلوط والتأصيل الأيديولوجي الموهوم، القائم على الظن والتوهم والخرص، الأمر الذي أدى إلى كثير من التناقضات في الرؤى والتصورات التي انبنت عليها قناعاتهم وتصوراتهم.

ولا ريب أن هذا الطرح قد يتسبب في عملية انفصام ديني واجتماعي حادة يعاني منها المجتمع، وقد تُمثل خطرًا كبيرًا.

من ثم كان لا بد من مواجهة هذه الأفكار ونقدها من المؤسسات الدينية الرسمية .

سياسة الأولويات والطرح المقاصدي

من المقطوع به شرعًا أن الأولويات تُقدّر بقدرها، وتُرتب بحسب حاجة المجتمع إليها، وبما يحقق المقاصد الشرعية الكلية والجزئية، فيُقدّم الأهم على المهم، ومعالجة ما يحقق ضررًا أكبر على ما يحقق ضررًا أقل، وما يحقق منافع المجموع على ما يحقق منافع الأفراد، وما يحقق مصلحة الدولة والأمة على ما يحقق مصلحة الجماعة ، وما يحقق مقاصد الدين على ما يحقق مقاصد المذهب أو الاتجاه .

ويجب مراعاة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للدول في وضع الخطة المستقبلية لسياسة الأولويات، وتَحَيُّن الفرص المناسبة لذلك إذا كانت الدول تُعاني اضطرابًا سياسيًا بسبب ضغوط داخلية أو خارجية، أو ارتباك اقتصادي في مؤسساتها الاقتصادية، أو تصدع وتشرذم وانقسام يهدد نسيجها الاجتماعي، أو انحراف فكري متطرف غالٍ، أو نزوع لظاهرة "إرهاب المجتمع".

ترتب الأولويات بحسب الحاجة إليها، على أن الانحرافات الفكرية والدينية، والاضطرابات السياسية والاجتماعية لها الأولوية المطلقة في سلم الأولويات.

إن واقع سياسة الأولويات في الأيديولوجية الفكرية لهذه الجماعات الغالية والمتطرفة، يصطدم بقوة بمفهوم سياسة الأولويات والطرح المقاصدي في الشريعة الإسلامية، وتعكس حالة أنية لدى هذه الجماعات، إذ تقدم مصلحتها على مصالح الدولة والمجتمع، وتقدّم مصلحة مشروعها الدعوي على مصلحة الدين، كما تقدم أطروحاتها الفكرية على المجمَع عليه من جمهور علماء الأمة.

ليس بخاف أن مشاريع هذه الجماعات السياسية وفق قناعاتهم ومعتقداتهم تختزل في قضية «الخلافة والسلطة»، ولو على جثث المسلمين ودمائهم.

قد شهد الواقع السياسي في هذه الآونة مشاهد دامية، واغتيالات فردية وجماعية، ومقاتلة للجيش والشرطة، وتدميرًا لعوامل قوة الدولة الاقتصادية، ومحاولات متعددة لإجهاضها سياسيًا، وتمزيق روابطها الاجتماعية، ولا ينكر ذلك إلا مكابر ومخادع ومغرور ومدلِّس ومزيف.

نعم.. هانت على هذه الجماعات الإرهابية دولُها، وهان عليهم إخوانهم في الدين واللُّحْمة والسدى والدم والوطن والمصير، بل هان عليهم دينهم، مع أنهم يرفعون شعارات دينية مُسيّسة في جوهرها، مفرغة في مظهرها.

إن هذه القناعات والمعتقدات التي يدينون بها، ويرسخونها في نفوس أتباعهم هي من جعلتهم يقتلون جموع المسلمين والمسيحيين في المساجد والكنائس.

وقد قال الرسول ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ»، قَالَ أَبُو النَّضْرِ: «لاَ أَدْرِي، أَقَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ سَنَةً»، فإذا كان المرور بين يدي المصلي على هذه الدرجة من الحُرمة والإثم فما بالنا بقتله أو الاعتداء عليه مثلما يفعل أصحاب هذا الفكر الضال والمنحرف.

لا غرو أن هذا منهج غال مجرد من الصحة عار عن الدليل حاولوا من خلاله وضع سياسة الأولوية التي تغيب عنها الحكمة، وتبتعد عن أصول الدين ومنهجية البحث العلمي الصحيح في وضع تصور لسياسة الأولويات في إطار ترسيخ القناعات والمعتقدات.

هوى المذهب الغالي لا الإسلام الوسطي هو الانطلاق من أولويات الجماعات لا من أولويات الشرع.

هكذا تفرض هذه الجماعات على أتباعها سياسة الأولويات قسرًا دون روية وإعمال نظر، ودونما إعطاء فرصة لهم للمناقشة والرد، والنقد لقبول القناعات والمعتقدات بمنهج صحيح.

بالإضافة إلى ذلك فإن إدراك القناعات والمعتقدات التي تتضمنها الروايات النبوية - آنفة الذكر- يعتمد على أن النص في ذاته ملهم، وأنه يركز على قضية جوهرية هي إكساب قناعات وترسيخ معتقدات، بخلاف الرؤى والتصورات والتفسيرات التي افتقدت بفعل التطويع والقسر ملكات الإقناع.

وهذه صورة من صور الانفصام بين تصور القناعات والمعتقدات وبين دلالات النص الموحية بقناعات قوية ومعتقدات راسخة.

ومن ثم وقع التناقض في مفهوم الطرح المذهبي بين التصورات التي تعبر عن رأي الجماعة وبين ما يتضمنه الحديث الشريف من قناعات، فإذا كانت أولويات الجماعة تركز على الجهاد المزعوم والمغلوط ضد الدولة وتضع في أولوياتها مبدأ تحقيق الخلافة فقد قتلت من سيخلف أو يخلف، والحفاظ على حياة الناس وأرواحهم مقدم على تحقيق المكاسب السياسية لأي من هذه الجماعات، إن الذين يفجرون دور العبادة بمن فيها لم يُميّزوا بين الرغبة في الانتقام وبين ما يجب صيانته وحفظه.

وتبقى قضية الخلافة في مقدور رؤساء الدول قد تتحقق في صور تكاملات أو تحالفات من أجل تحقيق المصالح الاقتصادية الكبرى لشعوب هذه الدول والحفاظ على كياناتها من التقويض والذوبان في إطار صراعات دامية، ولا تُطلَب الخلافة بإراقة الدم وإشاعة الفوضى وإرهاب الناس أو إرعابهم وتدمير ثرواتهم، ولا بد أن تُقدّر الأولويات بقدرها.

ولا تأتي هذه الممارسات الإرهابية المتطرفة في صياغة سياسة الأولويات إلا من قصور وعْي، وضحالة فقه.

قصيدة: أم اللغـــات

أ.د/ علاء جانب
أستاذ الأدب والنقد المساعد
بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

أمط اللثام عن الجمال لكي ترى
ودع التبطّلَ والحديث المفترى
فهنا بدت أمُ اللغات صبيَّةً
وتفتّح الصُّبْحُ البَهيُّ ونوّرا
شاخت لداتك يا سعادُ ولم يزلْ
رُمّانك العربيُّ يقطُرُ سُكَّرا
يبست جلود الغانيات ولم يزل
بشر المليحة في النعومة مرمرا

* * *

أوَ كُلّمَا أبْدَى الزّمان تَغَيُّرا
يأبى صباك عليه أن يتغيَّرا
يا رنة الثكلى. وصوت حنينها
وصياح مبتهج. هفا مستبشرا
ما كنت في الأيام غير قصيدة
سمراء تبتكر الزمان الأخضرا

* * *

طفق "الخليل" يحث خيل خياله
ليفكّ بالإظهار قيدًا مضمرا
فلـ"سيبويه" على ريادته خُطَى
بيضاء خلّفت "الكتاب" الأشهرا
ما أعطباك النَّحو إلا فتنة
تغري النديم فيستزيد المسكرا
وأتى "ابن جني" كي يصوغ "خصائصا"
بالـ"فسْرِ" تقترح الجمال مفسّرا
وجذبت "عبد القاهر النّحوي" في
"أسراره": فعلت "دلائله" الذرى
لله درك يا "ابن مالك" ناظما
ومؤلفا ومعلما ومنظرا
ألّفت من نور النهى "ألفيةً"
لتكون جيشا للكتاب وعسكرا
حتّى استقرّ لواؤها في فتية
حملوا أمانتها الجليلة للورى
مترفعين عن الدنايا. والدُّنا
سوقٌ تباع بها العقول وتشترى
فالأزهرية يرفعون لواءها
ويوقرون بها الكتاب الأطهرا
بذلوا لها أرواحهم فكأنما
من قبلُ ما كتب الزمان ولا قرا

* * *

ألاف سنك لـم تـزدك شُبُـوخَةً
إلا شـبابا في الشـباب قـد انـبرى
ما انفض زهـر عن رباك ترجُّـلا
إلا لكـي يعـطـيـك زهـرا آخـرا
خرَّت لغات الأرض عنـدك ركـعًا
فازداد حسـنك فـي القـلوب تصـوُّرا
* * *
بكرٌ جِنَـانُك كُلَّـمَا باكَـرْتُـهـا
فَجَـرَتْ لمن طلب الحقيقةَ كوْثَـرا
بلسانك العـربي أفـصـح أعجـم
وتنـوَّر الأعـمى الحروف فـأبصـرا
وحملت للدنيا ثقافة مـن مـضوا
رفدا؛ فأصبحت المـواضي حُضَّـرا
ليظلَّ "كـونفـشيوسُ" فيـك معلما
ويثـورَ "أفـلاطـون" فـيـك مـفـكـرا
ويجيءَ "شيكسبيرُ" يعـرف أصـله
إن كـان مـن أهـل الأصـول وقـدرا
* * *
أيام أعطـتنا الحضارة عـن يـد
ميراثها الخرب الـيـباب لنـعـمرا
فلكل قـوم فـي عـيونك مشـرب
ولـكـل إنسـان تـراث سـطـرا
فالفـرس والـرومان والهند اقتفوا
آثارهـم.. ورأت ملامـحها القـرى
ما كان منـا مـن يحـاكم كـاتبا
أو يجـعل القـلم المناضـل مُـهْـدَرا
* * *
وصبيَّة قد لُفِّـعَتْ بحـجـابـهـا
والحسـن يقـتلع الحـجاب تفجُّـرا
قالت وقد رأت الحمام يطيـر فـي
عينـي سلاما بالصـبابة مُـقـمـرا:
أبحرُ فـلؤلؤتي غوايـة شـاعـر
ما حـاز لـؤلـؤتي سوى مـن أبـحرا
مُدّ اليدين فلـن تـرى بحـدائقي
غـصنا يشـوق العـين إلا مثـمـرا
كم دوم الشعـراء حـول محاسني
فـغدوا وراحـوا فـي هـواي تَـحَيُّرا
فإذا ظـننت العجزَ طـيةَ بُرْدَتِـي
فاسـأل كـتاب الله، وانـظـر ما ترى!!
أنـا من أتيت من الحجاز أميـرة
وسـكـنـت مـن بعـد الحجاز الأزهـرا
* * *
وغدوت في صدر الليالي فِـمة
تهدي العـيون الحائرات علـى السُّرى
وروِيتُ بالشمس القلوبَ ولم أزل
في كل مُنْحلةٍ سـحـابـا مـمـطـرا
أنا عـزَّةُ الإسلام حـالي حـاله
صنوان ما سجـع الحـمام وعـبَّرا
أنا روعةُ الإيقاع فـي غضب وفي
طـرب لـمن مدَّ الـكـلام وقـصَّرا
أنا متعةٌ في الجـد إيجازا وفـي
هـزل الـنديـم إذا أفـاض وثـرثـرا
وبمفرداتي كم بـنيت مشاهـدا
عظمى وفـوَّحـتُ القـصائـد عنبرا
* * *
إن يسخـروا مني فتلك محاسـني
أو يَشْـبـعـونـي في النديِّ تـنـدُّرا
فالله مـن لغـتي أبان محمـدا
وكـتابَه الأسـنى الأعـزَّ الأبْـهَـرَا
أو يكفر اللُّقَـطاءُ بـي فـلربـما
رُؤِيَ النَّـبِيُّ من السَّـفـاهـة مُـزْدَرى
ولربما انقلب الـزمـان بـأهـله
حتـى يصـير العـرف فيهـم مـنكرا
* * *
قم يا ابن إبراهيم وانظر دولتـي
عـادت تقـارع بالقـصـيد المـنـبرا
ألفيت في مصـر الكـنانة دارة
ممدودة بالحبِّ من أمّ القرى
في الأزهر المعمور عادت سيرتي
وحلـفـت: إني لـن أعـود الـقـهـقرى

الإعلام ومعركة الوعي

أ.د/ رضا عبد الواجد أمين
أستاذ الإعلام الرقمي ووكيل كلية الإعلام - جامعة الأزهر

وسائل الإعلام والصحافة لهما دور خطير ومهم في التأثير على الرأي العام؛ وهذا ما دعا الرئيس الأمريكي الأسبق (توماس جيفرسون) ثالث رئيس في تاريخ الولايات المتحدة (١٨٠١-١٨٠٩م) أن يقول: (لو خيروني بين حكومة بلا صحافة وبين صحافة بلا حكومة لاخترتها بلا حكومة).

هذا يعني أن للصحافة بشكل خاص ولوسائل الإعلام بتعدد أشكالها وأنماطها أدوارًا خطيرة ومهمة في التأثير على الرأي العام، وفي التأثير على المزاج العام للشعوب.

تأثير الأخبار على الرأي العام سلبًا وإيجابًا

إن الإفراط في نشر الأخبار الإيجابية من شأنه أن يؤدي إلى خلق حالة من التفاؤل لدى الرأي العام؛ شريطة أن تكون صادقة وحقيقية، لأنه إذا ما تم كشف مخالفة هذه الأخبار للواقع فينعكس سلبًا على مستوى الثقة بين الوسيلة الإعلامية والجمهور المتلقي.

وإن الإفراط في نشر الأخبار السلبية وأخبار الجرائم الكبيرة من شأنه أن يخلق حالة من الإحباط والتشاؤم لدى الرأي العام.

وقد عمد أعداء الدولة في حربهم الإعلامية إلى تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال تسليط الضوء على الأخبار السلبية في المجتمع المصري، بل واطلاق «النكات السياسية» التي تسخر من رموز القيادة.

الحروب الإعلامية

لا تزال الحروب الإعلامية تعمل عملها في معنويات الشعوب وحالتهم النفسية، حيث إن وسائل الإعلام الآن هي الساحة المفتوحة للحروب الشديدة التي قد تستهدف أممًا وشعوبًا ومجتمعات بأكملها؛ من خلال تنفيذ عدد من الاستراتيجيات الاتصالية التي تستهدف تغيير قناعات الجماهير، والتأثير على معتقداتهم.

تأثير الصورة يفوق أضعاف ما يمكن أن تحدثه عملية عسكرية

إن تأثير صورة الكاميرا ربما يفوق أضعاف المرات ما يمكن أن تحدثه عملية عسكرية تستخدم فيها تقنيات متقدمة من الأسلحة التقليدية، لذا فالحروب الآن تعتمد على منصات التواصل أكثر مما تعتمد على منصات الصواريخ.

استراتيجية خداع الجماهير

لا يعتمد هذا الطرح على أن المتلقين أو الجماهير دائما ما يتسمون بالسلبية، وأنهم سيقعون فريسة لأول قناص يستهدف عقولهم، وإنما تعتمد هذه الرؤية على أن التأثير المتراكم للرسائل الاتصالية المتكررة تحقق أهدافها ولو بشكل جزئي وعلى فترات زمنية متباعدة، ومن هنا فإن استراتيجيات الخداع الإعلامي للجماهير تتحطم على صخرة الوعي والمعرفة، فكلما كان المتلقون أكثر وعيًا ودراية بحقائق الأمور كان تأثير الرسائل الاتصالية التي تستهدف خداعهم محدودًا، بل وربما أدى الوعي إلى كشف الزيف الذي تنطوي عليه الرسائل

- من يخسر في معركة الوعي فلن تقوم له قائمة.
- الحروب الآن تعتمد على منصات التواصل أكثر مما تعتمد على منصات الصواريخ.
- من يمتلك المعرفة يمتلك القوة.

الاتصالية المخادعة، وبالتالي إحباط مخططات تغييب الوعي لدى الرأي العام.

مؤسسات تصنع الوعي

تتعدد المؤسسات الوطنية التي تعمل على توعية الجماهير وتزويدهم بالمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي عام صائب، وتزيد من درجة وعيهم بحقائق الأمور، ومنها مؤسسات الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، وكذلك الإعلام الرقمي الذي يأتي في المقدمة نظرًا لكثرة مستخدميه ومتابعيه، وبالأخص منصات وشبكات التواصل الاجتماعي التي غيرت طريقة حياة الناس وأثرت فيها تأثيرًا كبيرًا في كافة المجالات.

وتأتي أيضًا في مقدمة هذه المؤسسات التي تعمل على نشر الوعي: المؤسسات الدينية كالأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف المصرية، ودار الإفتاء المصرية، سواء من خلال الاتصال المباشر مع الجماهير عن طريق إلقاء الخطب والدروس الدينية والفتاوى المباشرة، أو من خلال استخدام وسائل الإعلام والاتصال الحديثة لتوصيل الرسائل الاتصالية إليهم.

من يخسر في معركة الوعي فلن تقوم له قائمة

لا بد من وضع الخطط الاستراتيجية على مستوى الدول والمجتمعات التي تستهدف نشر الثقافة والمعرفة والعلم بشكل متناغم ومتكامل حتى لا يقع أفراد المجتمع فريسة للأخبار المكذوبة والمعلومات المضللة التي من شأنها خلق حالة من الارتباك وعدم اليقين؛ لأن من يخسر في معركة الوعي فلن تقوم له قائمة.

وقد أحسنت وزارة الأوقاف المصرية برؤيتها الثاقبة حينما تعاونت مع المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام في إطلاق استراتيجية بناء الوعي، لأنه يشير إلى جانبين مهمين:

الجانب الأول: أن هذه الخطوة تعكس رؤية وزارة الأوقاف المصرية باعتبارها على رأس المؤسسات الدينية الرسمية المعنية بالعمل الدعوي في مصر، وتبرز إدراكها لخطورة (ثقافة التجهيل)، واستقاء المعلومات الدينية من مصادر غير موثوقة، أو مصادر لا تلتزم بما تلتزم به المؤسسات الدينية في مصر كالأزهر الشريف والأوقاف ودار الإفتاء بالفكر الوسطي المستنير الذي يعكس جوهر الدين الإسلامي، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

الجانب الثاني: أن هذه الخطوة تشير فيما تشير إليه إلى ضرورة تكامل الجهود بين المؤسسات المختلفة المعنية بصناعة الوعي، كالمؤسسات الإعلامية، والمؤسسات الدينية، والمؤسسات التعليمية، حيث من الضروري أن لا تعمل كل مؤسسة بمفردها، ففي النهاية عملية إعادة بناء الوعي هي عملية ديناميكية يشارك فيها العديد من الأطراف والكيانات المجتمعية ولا يمكن عزل تأثير إحداها عن الأخرى.

المعرفة تصنع الوعي

إذا كانت وسائل الإعلام تتصدر مشهد معركة الوعي المجتمعي، فإنها مطالبة كذلك بتنسيق الجهود المبذولة مع المؤسسات المختلفة، ونشر ثقافة الوعي الحضاري بين الجماهير الذي يعتمد على المعرفة التي تمثل أهم مظاهر القوة في الوقت المعاصر، فمن يمتلك المعرفة يمتلك القوة، ويمتلك الكثير من مقومات الظهور الحضاري.

نحن نريد لمجتمعاتنا أن تكون قوية بالعلم، والرشد، والوعي، والحكمة، فـ (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)، ومفهوم القوة هنا مفهوم يتسع ليشمل كل مظاهر القوة، وما صنع أسلافنا الأوائل حضارة أفاد منها الشرق والغرب إلا بالمعرفة والعلم والوعي، ليس فقط على مستوى النخبة، وإنما على مستوى القاعدة الكبرى من الجماهير.

الإمام.. «جلال الدين السيوطي» وكتابه.. «الإتقان في علوم القرآن»

أ.د / مصطفى معتمد خليفة
رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين بطنطا - جامعة الأزهر

أولاً: الإمام السيوطي

هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، المسند المحقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، ولد في رجب سنة ٨٤٩ هـ، سليل بيت العلم والفضل، كان أبوه من العلماء الصالحين، ينتمي إلى أسرة تعود جذورها إلى محلة الخضيرية في بغداد.

توفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وأسندت وصايته إلى الكمال بن الهمام - أحد كبار فقهاء عصره، وأحد أصدقاء أبيه -، أتم حفظ القرآن وهو ابن ثماني سنين، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة، مثل: العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، والفية ابن مالك؛ فاتسعت مداركه، وزادت معارفه.

حياته العلمية

كان (رحمه الله) واسع العلم غزير المعرفة، قال عن نفسه: «رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني والبيان والبديع، بالإضافة إلى أصول الفقه، والجدل، والقراءات، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق.

ولما بلغ الأربعين من عمره تجرّد للعبادة، وانقطع إلى الله تعالى، وأعرض عن الدنيا وأهلها، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلّف سمّاه بـ «التنفيس» وأقام في روضة المقياس، ولم يتحوّل عنها إلى أن مات، وله مناقب وكرامات كثيرة، وله شعر كثير جيد، أغلبه في الفوائد العلمية والأحكام الشرعية.

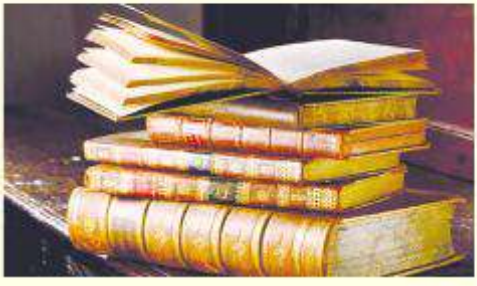

وفاته

توفي (رحمه الله) في منزله بروضة المقياس على النيل ليلة الجمعة من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ ودفن خارج باب القرافة في القاهرة، تعرف الآن بمقابر سيدي جلال .

مؤلفاته

بلغت مؤلفاته: أكثر من خمسمائة مؤلف، أهمها:

- في التفسير وعلوم القرآن: الإتقان في علوم القرآن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مجمع البحرين ومطلع البدرين، متشابه القرآن، الإكليل في استنباط التنزيل، طبقات المفسرين، الألفية في القراءات العشر، التحبير في علوم التفسير، الناسخ والمنسوخ في القرآن.
- في الحديث وعلومه: تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك، إسعاف المبطأ في رجال الموطأ، جمع الجوامع، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.
- في الفقه: الأشباه والنظائر في فقه الإمام الشافعي، الحاوي في الفتاوي، الجامع في الفرائض.
- في اللغة: المزهر، الأشباه والنظائر، شرح ألفية ابن مالك، عقود الجمان في علم المعاني والبيان.
- في التاريخ والطبقات: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، الإصابة في معرفة الصحابة، در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة.

ثانيا: كتاب «الإتقان في علوم القرآن»

يعد كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للإمام السيوطي (رحمه الله) من أشهر ما ألف في هذا الشأن قديمًا وحديثًا.

وقد أشار الإمام في مقدمته إلى أن الدافع لتأليفه، عدم وضع المتقدمين لمؤلف يشتمل على أنواع علوم القرآن كما هو في علوم الحديث، حتى سمع من شيخه «محيي الدين

الكافيجي، أنه وضع مؤلفًا في هذا الشأن، فوجد أنه لم يشتمل على غير بابين، الأول: في معنى التفسير والتأويل، والثاني: في شروط القول فيه برأي.

ثم ذكر أن «علم الدين البلقيني» أوقفه على كتاب لأخيه قاضي القضاة «جلال الدين البلقيني» في هذا الشأن اسمه: «مواقع العلوم من مواقع النجوم» اشتمل على خمسين نوعا من أنواع علوم القرآن، وذكر أنه صنف كتابًا ضمنه ما ذكره البلقيني، مع زيادات وفوائد زادها عليه اسمه (التحبير في علوم التفسير).

قال: «ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتابًا مبسوطًا ومجموعًا مضبوطًا أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء، هذا كله وأنا أظن أني متفردٌ بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك، فبينما أنا أجيل في ذلك، فكرًا أقدم رجلًا وأؤخر أخرى، إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ألف كتابًا في ذلك حافلًا يسمى: «البرهان في علوم القرآن» فطلبته حتى وقفت عليه».

ثم قال: «ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورًا، وحمدت الله كثيرًا وقوي العزم على إبراز ما أضمرته، وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته، فوضعت هذا الكتاب العليّ الشأن الجليّ البرهان الكثير الفوائد والإتقان، ورتبت أنواعه ترتيبًا أنسب من ترتيب البرهان، وأدمجت بعض الأنواع في بعض وفصلت ما حقه أن يبان وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد، والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان وسميته: «الإتقان في علوم القرآن» وسترى في كل نوع منه - إن شاء الله تعالى - ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردًا، وستروى من مناهله العذبة ريًا لا ظمأ بعده أبدًا وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه، وسميته: «مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية، ومن الله أستمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية إنه قريبٌ مجيبٌ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

منهجه في «الإتقان»

اتسم منهج السيوطي بظاهرة التلخيص والاختصار في معظم مباحثه، ويقابل هذه الظاهرة أسلوب النقل المجرد، كصنيعه في نوع إعجاز القرآن فقد سرد فيه سبعة عشر قولا دون تعليق، ومع ذلك فقد ظهرت مواقف تدل على ترويه وتأنيه، ويلحظ على السيوطي كثرة تكرار المباحث المتشابهة في مؤلفاته المتعددة - وهي صفة عند الكثيرين - فقد كرر مباحث من الإتقان في (معترك الأقران).

ومن منهجه أيضا ما يأتي:

- أنه يضيف إلى الإتقان ما ظهر له لاحقا أو توصل إليه من معلومات لم يكن أضافها سابقا.
- مراعاة التناسب في ارتباط بعض الأنواع ببعض.
- يسوق كلام بعض المصنفين بأسانيدهم، ويذكر أقوال غير الشافعية في المسائل التكليفية التي ينبني عليها عمل.
- استشهاده ببعض الأبيات الشعرية التي فيها شاهد لقوله.
- عزو الأحاديث والآثار التي ينقلها - غالبا - من مجاميع السنة والأجزاء الحديثية.
- أنه قد يوافق الزركشي في ذكر مسألة بعينها لكنه يخالفه في المصدر الذي نقل منه فقد ينقل الزركشي مسألة من كتاب الداني، ثم يذكر السيوطي نفس المسألة لكنه ينقلها من المصاحف لابن أبي داود.

أحيانا ينقل من البرهان دون ذكر اسم الكتاب، أو مؤلفه، ويكتفي بعبارة: «قال بعضهم» أو «وقال آخرون» وقد ورد ذلك في ستين موضعًا، وقد صرح باسم الزركشي أو بكتابه في ثلاثة وأربعين موضعا.

أحيانا ينقل عن الزركشي في موضع بلا تصريح، ثم ينقل عنه كلاما في نفس الموضوع بذكر اسمه.

وتظهر قيمة الكتاب العلمية في إضافاته التي أضافها عمن سبقه والتي بلغت مائة وخمسين مسألة، واختصاراته، وإطالاته حسب ما تقتضيه الحاجة.

بلغت مباحث كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للإمام السيوطي ثمانين نوعًا على سبيل الإدماج - كما قال: «ولو نوعت باعتبار ما أدمجه في ضمنها لزادت على الثلاثمائة وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة».

الصحابة والتعامل مع المستجدات

أ.د/ محمد حسن سبتان
وكيل كلية الدراسات العليا - جامعة الأزهر

أكرم الله (عز وجل) الأمة بنهرين جاريين لا ينضبان، القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وحضنا الله (عز وجل) ورسوله ﷺ على التمسك بهما، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[سورة الأعراف: ١٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[سورة آل عمران: ١٣٢]، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما): أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه).

وقد اتخذ الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) هذا الدستور الخالد منهج حياة لهم كي ينعموا به في الدنيا والآخرة، إلا أن وقائع استجدت وتحتاج إلى أحكام، فاتبع الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) مناهج في حل هذه المستجدات، من هذه المناهج:

منهج استنباط دليل الحكم من نصين

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يجمع علماء الصحابة إذا استجدت قضايا ووقائع لم تكن على عهد النبي ﷺ أو كانت ولم يعلم حكم النبي ﷺ فيها، فكان يجمعهم لعرض هذه القضايا عليهم، فقد أخرج عبد الرزاق (رحمه الله) في مصنفه بسنده أنه: «رفع إلى عمر ﷺ امرأة ولدت لستة أشهر، فسأل عنها أصحاب النبي ﷺ، فقال علي ﷺ: لا رجم عليها، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [سورة الأحقاف: ١٥]، وقال: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[سورة لقمان: ١٤]، وكان الحمل هاهنا ستة أشهر، فتركها عمر ﷺ، قال: ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر.

مما سبق يتضح لنا كيف اجتهد الصحابة (رضي الله عنهم) في استنباط حكم جديد، والوصول إلى هذا الحكم عن طريق الدليل غير المستقل من سورتين مختلفتين، ومع أن القرآن بين أيديهم جميعًا؛ إلا أن أمر الاستنباط يحتاج إلى فقيه يستحضر النصوص الشرعية، ويعمل عقله في استنباط الحكم منها.

منهج استخدام القياس

كذلك استخدم الصحابة (رضي الله عنهم) القياس فيما استجد من أمور لم تكن موجودة قبل، فهذا سيدنا أبو بكر ﷺ يُعطي الجدّ حكم الأب في الميراث باعتباره أبًا.

كذا من الممكن في حديث النبي ﷺ: (لا يقضي القاضي وهو غضبان) أن يقاس عليه (وهو جوعان) أو (وهو ظمآن) أو (في شدة الحر)... وغير ذلك مما يعتري الإنسان، على أن تكون العلة الجامعة في ذلك تشويش

الفكر وشغل القلب.

والصحابة الكرام (رضي الله عنهم) لما بايعوا أبا بكر ﷺ بالخلافة قاسوا ذلك على تقديم الرسول ﷺ لأبي بكر ﷺ في إمامة الصلاة، فقالوا: "نرضى لدنيانا ما رضيه رسول الله ﷺ لديننا"، ولهذا قال المُزني صاحب الإمام الشافعي (رحمهما الله): "الفقهاء في عصر رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا استعملوا القياس في جميع الأحكام في أمر دينهم، وأجمعوا على أن نظير الحق حق، ونظير الباطل باطل".

لأن الأحكام معللة بعلة معقولة المعنى ولها مقاصد، فإذا تحققت المقاصد والعلل في الفرع يأخذ حكم الأصل، والحق جليّ حين تتجدد الأحكام التي ليس فيها نص، فبالقياس يكون الشرع صالحًا لكل زمان ومكان.

قال الإمام الشافعي (رحمه الله): "كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم"، وعليه: إذا كان بنصه اتباعه، وإذا لم يكن بنصه طلب الدلالة على سبيل الحق بالاجتهاد، والاجتهاد هو القياس.

وقال القرطبي (رحمه الله): "القياس أصل من أصول الدين، وعصمة من عصم المسلمين، يرجعُ إليه المجتهدون، ويفزعُ إليه العلماء العاملون، فيستنبطون به الأحكام، وهذا قول الجماعة الذين هم الحجة".

وقد قاس العلماء العَبْد على الأَمَة في الحدود، حيث ورد النص القرآني في حق الإماء في قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾[سورة النساء: ٢٥] وليس ثمة نص للعبيد في بيان ما عليهم من العذاب عند مقارفة الحدود، فألحق بالإماء العبيد في الحكم قياسًا لعدم الفارق.

ولا بد للمجتهد أن يقف على أركان القياس الأربعة: أصل وفرع وحكم وعلة، وتعليل الأحكام إشارة واضحة إلى وجوب القياس على الفروع المشابهة للأصل حيث لا يوجد نص.

فقياس الهيروين على الخمر في التحريم لعلة

مشتركة بينهما، وهي التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[سورة المائدة: ٩١].

والقياس ليس بدعا في الدين؛ وإنما علم النبي ﷺ أصحابه (رضي الله عنهم) القياس، فحينما سألت امرأة النبي ﷺ: «إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها ؟، قال: نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دَيْنٌ أكنت قاضية ؟، اقضوا، فالله أحق بالوفاء»، لأن تماثل الأمور وتساويها في العلة يقتضي توحيد الحكم.

منهج معرفة الأشباه والنظائر

وضع عمر بن الخطاب ﷺ لأبي موسى الأشعري ﷺ وللمتعرضين للفتوى من المسلمين غيره ومن بعده منهجًا في التعامل مع المستجدات، فقال له: «اعرف الأشباه والنظائر وقس الأمور عند ذلك».

منهج معرفة قواعد الاجتهاد

كانت قواعد الإجتهاد متأصلة في نفوس الصحابة وإن لم تكن مقعدة في قواعد كما عند الفقهاء والأصوليين، وذلك نتيجة معاينة الوحي وصحبة النبي ﷺ.

الإسلام ومتغيرات العصر

د/ رضا الدقيقي
أستاذ العقيدة المساعد بكلية أصول الدين بطنطا - جامعة الأزهر

إن للمعاملات من شريعة الإسلام أصولا عامة ثابتة لا يجوز تجاوزها ويجب الالتزام التام بها، والى جوار هذه الأصول العامة الثابتة توجد بعض الجزئيات الثابتة أيضا التي حكم الله تعالى فيها، ولا يجوز ترك هذه الأحكام وادخالها في دائرة المتغيرات، أما ما عدا ذلك - وهو كثير - فينتمي الى دائرة الجزئيات المتغيرة التي لا يلزم فيها الاسلام الناس بحكم معين، ولهم أن يضعوا من النظم والقوانين والأحكام ما يحقق مصلحتهم الدنيوية والأخروية دون أن يكون في ذلك حرج شرعي.

أقول هذا، وفي الذهن ما قاله بعض جهلة الخوارج قديمًا، وبعض الجهلة حديثا حين ادعوا: "أن كل من أخذ بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو مشرك كافر". وحين ادعوا: "أن التشريع صفة من صفات الله عز وجل، وأن من وضع تشريعًا فقد انتزع لنفسه إحدى صفات الله، وجعل نفسه ندا لله تعالى، خارجا عن سلطانه". وحين اخترعوا لفظة لم ترد في كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ ألا وهي: (الحاكمية)، وجعلوا القول بآرائهم بشأنها مدخلا للإيمان، ومعارضتها كفرا بواحا.

ومن جملة آرائهم الشاذة فيها أن من الاعتداء على حق الله تعالى في التشريع لجوء الحكومات إلى وضع القوانين والتشريعات التي تنظم بعض شئون الناس اليومية الصحية، والتعليمية، والزراعية، والعسكرية، والتجارية، والسير في الطرقات وتنظيم ممارسة المهن المختلفة: الطب والصيدلة والهندسة والبناء؛ والحق خلاف ذلك.

لقد ترسخ في وجدان علماء المسلمين عبر العصور أن الشريعة الإسلامية تتسع لتلبي متغيرات العصر دون أن تجمد أمامها، وتوسع من دائرة الاختيار أمام المسلمين ليختاروا من البدائل المتعددة ما يناسب واقعهم.

متغيرات عصرية تتعلق بنظام الحكم لم يرد بشأنها نص شرعي

أ- شكل الحكم: إن الله تعالى لم يُلزم المسلمين بشكل معين للدولة: فنظام الخلافة والأنظمة الملكية والأميرية والسلطانية والرئاسية والبرلمانية كلها في نظر الإسلام سواء إذا ما حققت مقاصد الشريعة، وتسمية رأس الدولة رئيسا أو ملكا أو خليفة أو سلطانا أو رئيسا للوزراء أيضًا كلها أمور شكلية، يختار منها الناس ما يصلح لهم دون فرض أو إجبار.

ب - كيفية اختيار الحاكم ومدة ولايته: ترك الإسلام الأمة تختار ما يناسبها؛ وكل واحد من الخلفاء الراشدين جاء بطريق مختلف عن الآخر، كذلك الحال في مدة ولاية الحاكم: كم تكون؟ هل تكون مؤبدة أو مؤقتة؟ أيضًا ترك الاختيار للأمة، وكذلك بشأن اختصاصاته وصلاحياته: من حيث درجة تقييدها أو إطلاقها، وكيف تتم مساءلته ومحاسبته أو عزله، كل ذلك ترك للأمة، لم يُفرض عليها شيء.

ج - اتخاذ الدستور: الدستور يُعنى بوضع الخطوط الكلية العامة لنظام الدولة في الداخل والخارج، أي فيما يتعلق بعلاقة أفراد الدولة مع بعضهم، وفيما يتعلق بعلاقة الدولة مع الآخرين، وليس في اتخاذ الدستور خروج عن شريعة الإسلام كما يدعي بعض قاصري الفكر الأن الذين يقولون: "إن وضع دستور للدولة وجعله فوق القوانين الحاكمة فيها يجعله بمثابة القرآن". ويُرد على هذا: بأن الدستور ليس نصوص وحي مقدس، ولا يعده أحد بديلا عن القرآن، ولا خطر ذلك في ذهن أحد، فما هو إلا مجموعة من المبادئ العامة يرتضيها المجتمع بهدف تنظيم العلاقات بين سلطات الدولة، وبين هذه السلطات من جانب والشعب من جانب آخر، وبين الدولة وغيرها، وليس ثمة مشكلة شرعية ما دامت مبادئ الدستور العامة ليس فيها ما يخالف الشريعة، وما دام الدستور يتضمن مبدأ ينص على مرجعية الشريعة، بل إن وضع دستور يكون مرجعية محترمة لكافة تصرفات مؤسسات الدولة هو الأقرب لتحقيق مقاصد الشريعة، ويمكن الاسترشاد بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في بداية العهد المدني وقبل يوم بدر حين وضع وثيقة المدينة التي كانت بمثابة الدستور الذي ينظم العلاقة بين المهاجرين والأنصار فيما بينهم من جانب؛ وعلاقة المسلمين مع اليهود والوثنيين باعتبار الجميع مواطنين يعيشون في وطن واحد هو المدينة، كما اشتملت هذه الوثيقة أيضًا على كثير مما يمكن أن يتضمنه أي دستور حديث.

د - آلية تنفيذ الشورى:

لقد أمر الله تعالى بالشورى في موضعين من كتابه الكريم: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران : ١٥٩]، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] ومارسها الرسول ﷺ في حياته والخلفاء الراشدون، لكن لم يفرض الله ولا رسوله آلية معينة تمارس الشورى من خلالها، ومن ثم تنشأ التساؤلات: هل يُلزم الحاكم بنتيجة الشورى؟ هل تُمارس بشكل مباشر

أم عبر هيئات أو مجالس؟ هل تُعين هذه المجالس أم تُنتخب؟ وكيف يتم انتخابها؟ وكم تكون مدة ولايتها؟ وهل كل الموضوعات تعرض عليها؟ وما مدى الحصانة التي يتمتع بها الأعضاء المنتخبون في هذه المجالس؟ إلخ كل تلك التفاصيل التي سكت عنها الأمر القرآني ليوسع على الأمة دائرة اختياراتها التي تناسب زمانها ومكانها وأحوالها، وتقبل التغير وفقا لتغير الزمان والمكان والأحوال كذلك: فاختيار الأمة بين تلك البدائل واقع في دائرة متغيرات العصر التي لم يلزم فيها الإسلام الأمة بحكم.

هـ- آليات تنفيذ القيم الكلية الكبرى:

في القرآن والسنة قيم (حرية الرأي والتفكير والتعبير، والعدل والمساواة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هذه قيم أصيلة ثابتة لا يسع الأمة تركها، لكن سكت الشارع عن كثير من إجراءات تنفيذها وضوابط ذلك التنفيذ وترك ذلك للأمة لتختار ما يناسب زمانها ومكانها وأحوالها.

متغيرات عصرية تتعلق بالجانب التشريعي والقضائي لم يرد بشأنها نص شرعي

أ- القوانين المنظمة للقضاء: فقد تحدث القرآن عن الحكم بين الناس، وتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن القضاء والقضاة، وذكر كل الأصول الحاكمة في هذا الجانب، وبعض التفاصيل، لكنه ترك كثيرا منها دون أن يُلزم الأمة فيها بشيء ليوسع من دائرة الاختيار أمامها.

ب- تقنين الشريعة الإسلامية: وهو تنظيم الأحكام الفقهية في مواد على غرار الحاصل في القوانين الوضعية بحيث يسهل على المتعاملين في المجال القانوني الرجوع إليها، وأن يُختار من بين أقوال فقهاء المذاهب أكثرُها تحقيقا لمقاصد الشريعة ومصالح الناس، وأن يتم الاجتهاد فيما استجد من حوادث ووقائع ولم تكن له معالجات في اجتهادات السابقين، وفق ضوابط الاجتهاد المعروفة، وأن يتم تنظيم ذلك كله في قوانين متخصصة: مدنية، وتجارية، وجنائية، وعسكرية، ودولية، وأسرة.. وهذا كله من باب السياسة الشرعية.

ج- إعطاء الحاكم سلطة تقديرية في العفو عن بعض المدانين قضائيا: لمصلحة للأمة تُرجح لديه: وهنا نجد السياسة الشرعية لا تغل يد الحاكم عن التصرف إزاء حكم قضائي بالعقوبة تقتضي المصلحة العامة فيه العفو، بل تتيح له هذا الحق، وفي الوقت ذاته فإنه لا يجوز له إساءة استخدامه أو الانحراف به، والسلطة التقديرية للحاكم في العفو يجب أن ينظمها القانون: فلا يجوز مثلا أن يُصدر الحاكم عفوا قبل صدور حكم المحكمة: لأن ذلك قد يكون بابا خلفيا إلى إخفاء الحقيقة والتستر على الجاني، ويغلب أن يكون العفو في الجرائم المتعلقة بالحاكم كإساءة الأدب معه أو الخروج عليه..إلخ، ولا يجوز أن تكون الجريرة محل العفو متعلقة بحقوق العباد (وبخاصة في الدماء والأموال) لأن حقوق العباد بنيت على المشاحة، ولا يجوز أن تكون في حدود الله تعالى، ولا يجوز أن يكون عفوه بناء على هوى، أو شفاعة، أو قرابة، بل لتغليب المصلحة العامة إذا غلب على ظنه أنها ستترتب على العفو.

متغيرات عصرية تتعلق بالجوانب العسكرية لم يرد بشأنها نص شرعي

أ- قبول الحماية عند الأجنبي وقت الضعف: فهذا أيضا من المتغيرات، والقرار فيه مبني على المصلحة العامة، وذلك "إذا دعت الحاجة، سواء أكان المجيرُ (موفرُ الحماية) من أهل الكتاب كالنجاشي ملك الحبشة، أو كان مشركا كالمطعم بن عدي الذي أجار النبي ﷺ بعد أن طلب منه النبي ﷺ ذلك عند رجوعه من الطائف، وأبي طالب عم الرسول ﷺ، وهذا مشروط بألا تستلزم تلك الحماية إضرارا بالمسلمين، أو تغييرا لبعض أحكام الدين، أو اقتراف المحرمات، وإلا لم تَجُزْ وهذه الشروط تُستفاد من أن النبي ﷺ قد أعدّ نفسه للاستغناء عن حماية عمه أبي طالب عندما قال الأخير للنبي ﷺ: "أبق على نفسك، ولا تُحمِّلني ما لا أطيق، ولا تَعُدْ تَذْكر آلهتهم بسوء".

ب- استعانة الدولة بدولة أخرى في الأمور العسكرية تسليحا أو تدريبا: أمر داخل في باب المتغيرات، والقرار فيه مبني على المصلحة، ولا يوجد نص ملزم يمنع من أحد الخيارات.

ج- الوقائع المختلفة المتعلقة بالنواحي العسكرية: كالصلح والمعاهدات وإعطاء الأمان هي مما يندرج أيضا تحت باب المتغيرات: إذ إنه على الرغم من أن مشروعية أصل الجهاد والصلح والمعاهدات هي مما لا يقبل الخلاف: إلا أن التعامل مع الوقائع المختلفة المتعلقة بهذه الممارسات المشروعة أصلا: يختلف من وقت لآخر، ومن مكان لآخر، ومن ظرف سياسي لآخر، ولا يجوز اتهام الحاكم المسلم الذي رجح أحد الخيارات المتاحة أمامه في أي من هذه المواقف بأنه فرط في أمر الدين أو خالف أحكامه، ما دام ترجيحه قد اعتمد على الإجراءات الصحيحة التي تعينه على اتخاذ القرار، كالشورى وحساب المصالح والمضار.

في الجانب الاقتصادي يظهر موقف الإسلام في التسعير، وهو يعني: أن يضع الحاكم أو السلطة المختصة أسعارا محددة لبعض السلع المهمة لا يتجاوزها التجار تحقيقا للمصلحة العامة.

نخلص هنا إلى أن هناك فرقا بين دائرة الثوابت ودائرة المتغيرات في الإسلام، وأنه في جانب المعاملات من شريعة الإسلام يوجد أصول عامة ثابتة لا يجوز تجاوزها ويجب الالتزام التام بها، وأنه إلى جوار هذه الأصول العامة الثابتة توجد بعض الجزئيات الثابتة أيضا التي حكم الله تعالى فيها، ولا يجوز ترك هذه الأحكام وإدخالها في دائرة المتغيرات، أما ما عدا ذلك - وهو كثير - فينتمي إلى دائرة الجزئيات المتغيرة التي لا يُلزم فيها الإسلام الناس بحكم معين، ولهم أن يضعوا من النظم والقوانين والأحكام ما يحقق مصلحتهم الدنيوية والأخروية دون أن يكون عليهم في ذلك حرج شرعي.

من أفق التجديد وألقِه.. قبول الآخر

أ.د / عبد المقصود باشا

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة الأزهر

من مظاهر التجديد التي نرنو إليها بإعجاب وتقدير، ويحدونا الأمل في عودتها إلينا بعد غياب طويل قيمة التسامح التي أرساها القرآن الكريم، ورعتها السنة النبوية، واستمتع بها المسلمون حينا من الدهر، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوها ونابذوها العداء، حتى استحكم التدابر والأقصاء إن لم تكن القطيعة والنفي.

التسامح والتواصل

ذهبت آيات الصفح والعفو والإحسان والتي بلغت مائة وعشرين آية إلى النسخ من قبل البعض بآية السيف من سورة التوبة فضلاً عن آيات التعارف والتعايش والتواصل والانفتاح.

وقل مثل ذلك عن الأحاديث الكثيرة الواردة في هذا الشأن الإنساني الذي هو لب الدعوة وجوهرها بسبب أوهام هنا أو خيالات هناك، ما أنزل الله بها من سلطان، مخالفين في ذلك اطلب العلم ولو في الصين وكيف إن الحكمة ضالة المؤمن ناهيك عما أقره الرسول ﷺ من عوائد العرب وأعرافهم التي لا تخالف الشريعة الغراء واستبدل القوم – شأنهم شأن غيرهم ممن سبقهم أو لحقهم – الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، فبعد أن كان الصحابة (رضي الله عنهم) رحبي الصدور باختلاف أقرانهم، ويعذرونهم، وبعد أن كان الفقهاء يتقبلون آراء معاصريهم بالتقدير (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) (هذا أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه).

ليؤول الأمر بعد ذلك إلى التعصب الشديد والممقوت من خلال عبارات كالتي قالها الكرخي من فقهاء الحنفية (كل آية أو حديث يخالف مذهبنا فهو منسوخ أو مؤول) ولم يكن الكرخي وحيدًا في ذلك وإنما تبعه في ذلك أعلام المقلدين في المذاهب بصورة أو بأخرى، بل إن الأمر لم يقف عند حد القول، أو الرأي وإنما صار إلى التطبيق الفعلي، ولا أدل على ذلك من أنه كان حتى وقت قريب يصلي المسلمون في الحرم المكي صلواتهم المفروضة أربع مرات بعدد الأئمة فيصلي الشافعية الظهر مثلاً، وما إن يخرجون، من صلاتهم حتى يأتي المالكية فيصلون الظهر أيضًا بإمامهم، ثم يأتي من ورائهم الحنفية والحنابلة، واستمر الأمر على ذلك حتى وحد الملك عبد العزيز المملكة.

حتى إذا ما تركنا الفقهاء واتجهنا إلى المتكلمين وجدنا الأمر أشد ما يكون من التعصب الذي يصل إلى تكفير المخالف على نحو ما حدث بين المعتزلة والأشاعرة.

دع عنك ما فعله متعصبو الحنابلة من إهانة الإمام الأشعري وسبه على المنابر على ما حكاه ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري)، أيضًا وجدناهم يحاصرون شيخ المفسرين الطبري في منزله لاختلافهم معه في رأي قاله، أو شعر أنشده.

من هنا فإننا في حاجة ماسة إلى إعمال النصوص الشرعية القاضية بالتسامح الداعية إليه، الآمرة به حيث وعاها الكبار من العلماء ورأوا أهميتها وضرورتها.

التواصل الفكري

ويترتب على التسامح الاطلاع على تجارب الآخرين والاستفادة منها شريطة أن تكون مصدر نفع وأداة خير، ولا يعني بأي حال من الأحوال التقليد لما يكون عليه الآخرون.

والفرق بين الأمرين جد كبير، الأول: يعني رشدًا في السلوك واستقامة في الفكر، على حين يمثل الثاني انتكاسًا لما يكون عليه الإنسان من النظر الثاقب والرأي الحصيف.

وهو بهذا المعنى يمثل إحدى لبنات الحضارة الإسلامية التي سرعان ما تجاوزتها، إلى طور أشد

استحكامًا وأكثر عمرانًا، وأدوم أثرًا، وأنبل سلوكًا من سائر الحضارات التي تعاملت معها أو اطلعت على آثارها، مما يبين لنا الفرق الهائل بين أسلافنا الأوائل بناة الحضارة وبين ما انتهى إليه أمر هذه الأمة الحائرة بعد قرنين أو أكثر من ظهور معالم النهضة الحديثة؛ إذ لم تحسن الاختيار فيما تأخذه من حضارة اليوم التي سبق لها أن أرست دعائمها من قبل، فخبط دعاة التغريب خبط عشواء فركزوا على المظاهر الخلابة دون أن يعوا لُبّ هذه الحضارة أو جوهرها. الأمر الذي لم يسفر عن شيء اللهم إلا الاستمرار في وهدة التقليد وحمئة الغزو الثقافي، الذي نرزح تحت تبعيته وما كان ينبغي لنا أن نقع فيه؛ خاصة إذا ما علمنا مدى انفراد الحضارة الإسلامية بسمة لا تتوافر في سائر الحضارات: القديم منها، أو الحديث على السواء، وأعني بذلك خاصية الانفتاح على فكر الآخر دون أن يمنعها من ذلك فارق الدين، أو عنصرية العرق، شريطة النفع، بينما سائر الحضارات تقيم الحواجز والسدود تجاه مخالفيها، لا أقول مخالفيها في العقيدة فقط، وإنما في المذهب أيضًا على عكس الإسلام بشعاره: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ (آل عمران: ٦٤).

ولبه وجوهره الداعي إلى معالي الأخلاق ومحاسن الشيم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" مع الأخذ بما يعين على نفع الناس أو التيسير عليهم.

وفي المقابل حرّم الإصر والعنت وكل ما فيه ضرر ونهى عنه، فالمسلمون عندما انفتحوا على ثقافة اليونان في القرن الأول والثاني أخذوا عنهم العلوم الطبيعية والتجريبية مع ابتعادهم تمامًا عن وثنيتهم فلم يترجموا آدابهم أو ملاحمهم الأدبية، أو الشعرية حيث

كانت طافحة بصراعات الآلهة وحروبها، أما ترجمتهم للفلسفة فكان المقصود منه الرد على الغنوصية الباطنية التي كانت تريد التشويش على الإسلام. ولم يعيروا القانون الروماني أدنى اهتمام، إذ الشريعة عندهم في المقام الأسمى، وتكرر الحال مع الحضارة الفارسية فأخذ المسلمون تجارب الفرس في الدواوين دون أن يأخذوا فلسفتهم.

هذا هو موقف الإسلام من التواصل مع الآخر. أما موقف سائر الحضارات والثقافات فكان بالعكس من ذلك، حيث بلغ الإقصاء والنفي غايته، صنع ذلك أتباع أخناتون (١٣٨٠-١٣٦٢ ق. م) بأتباع آمون، وأتباع آمون بأتباع أخناتون بمصر القديمة، وصنعت الوثنية بالنصرانية الفعل نفسه، حيث بادلتها هي الأخرى نفيًا بنفي واضطهادًا باضطهاد، وهو ما أعاده الرومان في عهد نصرانيتهم باليهود، وبالمذاهب النصرانية الأخرى غير الملكانية.

وغير بعيد عنا ما فعلته إسبانيا الكاثوليكية بمسلمي الأندلس ويهودها حيث بلغ الاضطهاد أشده، وصارت محاكم التفتيش مطلقة اليد في القتل والنفي والإحراق والتدمير، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى ملوك صقلية في بداية العهد النورماندي فإنهم قد استفادوا بمظاهر الحضارة التي تركها المسلمون حتى إن الإدريسي قد صنع خريطته وقدمها إلى روجر الثاني، حتى إذا خلف من بعدهم خلف قلبوا للمسلمين ظهر المجن فأخرجوهم أو أذابوهم في ملتهم، وما تفعله الاتجاهات اليمينية المتطرفة في الغرب نذير شؤم على الإنسانية قاطبة، هكذا كانوا، وهكذا كنا، وهكذا أصبحنا.

والأمر متوقف على الأخذ بالقيم الإنسانية الرفيعة وفي مقدمتها التسامح والتعايش والتعارف، حتى تنعم البشرية بحاضر طيب ومستقبل زاهر.

الكرامة الإنسانية في الفكر الإسلامي والتراث الفكري العالمي

د/ عثمان أحمد عثمان
رئيس قسم الاقتصاد ووكيل المعهد العالي للدراسات الإسلامية بالقاهرة

إن الله تعالى كرم الإنسان غاية التكريم وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وفضله على كثير من خلقه، فقد أخبر الله عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها، بل وفضل الله الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل والنطق والصورة الحسنة وبالعلم، لأن العلم هو سبيل الإنسان لمعرفة الله، وسجود الملائكة دليل على أفضلية الإنسان.

احترام كرامة الإنسان في الفكر الإسلامي

من مظاهر تكريم الله للإنسان:

١ - التكريم بخلقه في أحسن صورة: فجعله في أحسن صورة وفي أفضل هيئة وخلقة، قال تعالى: ﴿لقدْ خلقْنَا الإنْسَانَ في أحْسَنِ تقْويمٍ﴾ [التين:٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿يا أيُّهَا الإنْسَانُ ما غرَّكَ بربِّكَ الكريمِ ۞ الذي خلقَكَ فسَوَّاكَ فعدلَكَ ۞ في أيِّ صُورةٍ ما شَاءَ ركَّبَكَ﴾ [الانفطار:٦-٨]، ولقد أودع الله في الإنسان أدق أسراره، ألا وهي الروح، لذا يتعين على الإنسان أن يحافظ على تكريمه، ولا يتصرف بما يؤدي إلى إيذاء أو تشويه صورته.

٢ - التكريم بالاستخلاف في الأرض: ووظيفة الخليفة تقتضي إعمار الأرض وإقامة حدود الله وليخلف بعضهم بعضًا جيلًا بعد جيل لقوله تعالى: ﴿هُو أنشأكُم مِّنَ الأرْضِ واسْتعْمركُمْ فيها﴾ [هود:٦١]، والخلافة في الأرض تقتضي:

أ - إعمار الأرض: أي أن يقوم الإنسان باستثمار الأرض ومواد الخير فيها، لقوله تعالى: ﴿ ولقدْ مكَّنَّاكُمْ في الأرْضِ وجعلْنَا لكُمْ فيها مَعَايشَ﴾ [الأعراف:١٠].

ب - الحكم بالعدل بين الخلق: لقوله تعالى: ﴿يا داوُودُ إنَّا جعلْنَاكَ خليفةً في الأرْضِ فاحْكمْ بيْنَ النَّاسِ بالْحقِّ وَلا تتَّبعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص:٢٦]، فدلت الآية على الأمر بإقامة العدل، وأحكام الله، والانتصار للمظلوم، والزجر عن ارتكاب الفواحش.

٣ - التكريم بالعلم والمعرفة: قال تعالى: ﴿وعلَّمَ آدمَ الأسْماءَ كلَّهَا﴾ [البقرة:٣١]، والعلم شرط الخلافة، وجاء في تفسير الآيات أن المراد بالأسماء هنا هو علم الأسماء والمعاني والألفاظ وعلم المنطق والمجاز.

٤ - سجود الملائكة للإنسان: فلقد كرم الله الإنسان أمام الملائكة ودعاهم للسجود له، قال تعالى: ﴿وإذْ قُلْنَا للْملائكةِ اسْجُدُوا لآدمَ فسجدُوا﴾ [البقرة:٣٤]، وهذا يدل على تعظيم وإعلاء قدر الإنسان.

٥ - التكريم بالعقل: إن أوضح أدلة تكريم الله تعالى للإنسان هو العقل الذي استودعه الله إياه، والحديث في القرآن عن العقل تكرر أكثر من أربعين مرة، وتكرر الحديث عن الألباب أكثر من خمس عشرة مرة، كما أن الله يبين أن إعمال العقل يمنع صاحبه من دخول النار، قال تعالى في سورة الملك: ﴿وقالُوا لوْ كُنَّا نسْمعُ أوْ نعْقلُ ما كُنَّا في أصْحابِ السَّعيرِ﴾ (الملك : ١٠).

٦- التكريم في المأكل والمشرب والملبس: بتحريم الخبائث وإباحة الطيبات في قوله جل شأنه: ﴿ويُحلُّ لهُمُ الطَّيِّباتِ ويُحرِّمُ عليْهِمُ الْخبائثَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

كرامة الإنسان ممتدة في حياته وبعد مماته:

كرامة الإنسان ممتدة في حياته وبعد مماته، وهي كرامة ذاتية وأصيلة يستمدها من كونه إنسانًا، فهي لا تفارقه حيًا أو ميتًا، لا فرق بين غني أو فقير، أو مسلم أو غير مسلم، والتكريم مطلق وعام يشمل كل إنسان فقد مرت جنازة على النبي الكريم ﷺ فوقف لها، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: «أليست نفسًا؟»، ولأن الكرامة تنسحب إلى الإنسان حتى بعد وفاته فقد أمر الإسلام بغسل الميت، وعدم كشف عورته، وتكفينه، والصلاة عليه، وتشييعه، ودفنه، وعدم نبش قبره إلا للضرورة، ولذلك قال : «من غسل ميتًا فكتم عليه

غُفر له أربعين مرّة»، وقال: «إذا كفّن أحدُكم أخاهُ فليُحسِّن كفنَه»، كما قال: «لا تسبُّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا».

وفي سبيل الحفاظ على كرامة الإنسان حتى بعد وفاته منع الإسلام التمثيل بجثة الميت لأنها إهانة للإنسانية، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال الرسول «كسرُ عظم الميّت ككسر عظم الحي في الإثم»، وكذلك حرمة نبش القبور، لقول عمرة بنت عبد الرحمن: «لعن رسول الله المختفي والمختفية يعني نبّاش القبور».

كذلك كرمه بعدم إهانته أو تحقيره بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات:١١]، وأمر الله الإنسان بأن يكون مرفوع الرأس لا ينحني لأحد غير الله، ولا يعبد غير الله، ولا يشرك به شيئا لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، وجعل العبادة لله وحده في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤].

ولقد خص الله الإنسان بخصائص مميزة، أعلاها القبس العجيب من روح الله، لأنه سيد هذه الأرض بأمر خالقه، وخلافة الإنسان هي تكليف الإنسان بعمارة الكون، باعتباره سيدا لهذا الكون؛ إذ جعل كل ما فيه مسخرًا لخدمته، وإن حمل الأمانة مسئولية عامة تجب على كل بني آدم، ولا يعفى منها أي إنسان عاقل، الكل سواء في حمل الأمانة سواء في التكليف، وفي الجزاء، ولا يتفاضل البشر إلا بمقدار حمل الأمانة قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، وكل إنسان مسئول أمام الله في حفظ الأمانة.

بعد كل هذا الفضل والتكريم الذي منحه الله للإنسان أفلا يكون شكورًا لأنعم الله عليه قولًا وعملًا، أم يعبث بهذا التكريم ويقع في حبائل الشيطان ويضل عن طريق الله؟.

والإنسان هو بنيان الله على الأرض، وهو المحور الذي تدور معه عجلة الحياة؛ لما منحه الله من عقل لم ينعم به غيره من المخلوقات.

ويقول الماوردي: إن الإنسان بنيان الله فلا ينبغي سرعه الإقدام على هدم بنيان الله، ألا ترى أن الله تعالى يغضب إذا انتهكت حرماته ولا شيء أعظم من حرمة المسلم عند الله.

ويقول الإمام الطرطوشي: الإنسان أعز جواهر الدنيا وأعلاها قدرًا وأشرفها منزلة، فالقاعدة الذهبية في المفهوم الإسلامي لحقوق الإنسان تتمثل في تكريم الإنسان، وحمايته من كل ما هو من شأنه المساس بهذه الكرامة باعتباره محورًا للوجود البشري على الأرض.

احترام كرامة الإنسان في التراث الفكري العالمي

التراث والفكر الإنساني العالمي يحترم كرامة الإنسان، فديباجة الإعلان العالمي والعهدان الدوليان يذكران ما لكرامة الإنسان من قيمة عظمى كأساس لسيادة الحرية والعدل والسلام في التراث الإنساني.

وقد عنيت المادة الأولى من «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» بالنص على: «أن جميع الناس يولدون أحرارًا ومتساوون في الكرامة والحقوق».

ونصت المادة الثانية عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «عدم جواز إخضاع أحد للمعاملة الحاطة بالكرامة، والتدخل في حياته بشكل تعسفي» وهي نص المادة ١٧ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦م.

وتذهب المادة الخامسة من الإعلان إلى أنه: «يجب معاملة جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية تحترم الكرامة الأصيلة في الإنسان».

كما أن اتفاقية مناهضة التعذيب لعام ١٩٨٤م، تؤكد على: «احترام الكرامة الإنسانية».

وكذلك ما ورد في اتفاقية جنيف الرابعة التي حرّمت الاعتداء على كرامة الأشخاص، وخاصة أساليب الامتهان والإذلال.

ولذلك نجد أن ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تؤكد الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية، وأن حقوقهم متساوية ثابتة، وهي أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

كما أن شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره.

المادة الأولى: «يولد جميع الناس أحرارًا ومتساوين في الكرامة والحقوق».

المادة الخامسة: لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة.

ثم جاءت الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية في ديباجة الاتفاقية ونصت على: «الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة الدولية وبحقوقهم المتساوية التي لا يمكن التصرف بها بشكل؛ استنادا للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، أساس الحرية والعدالة والسلام في العالم».

وإقرارًا منها بانبثاق هذه الحقوق من الكرامة المتأصلة في الإنسان جاءت المادة العاشرة: يعامل جميع الأشخاص المحرومين من حرياتهم معاملة إنسانية مع احترام الكرامة المتأصلة في الإنسان.

وجاءت ديباجة العهد الأول للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦م، هي نفس ديباجة اتفاقية الحقوق المدنية والسياسية.

وجاءت المادة ٢٣ مؤكدة على أن «تقر الدول الأطراف في الاتفاقية بحق كل فرد في الثقافة، وهي تتفق على أن توجه الثقافة نحو التنمية الشاملة للشخصية الإنسانية وللإحساس بكرامتها».

وجاء في ديباجة اتفاقية مناهضة التعذيب والمعاملة القاسية اللا إنسانية المهينة أن الحقوق تستمد من الكرامة المتأصلة للإنسان.

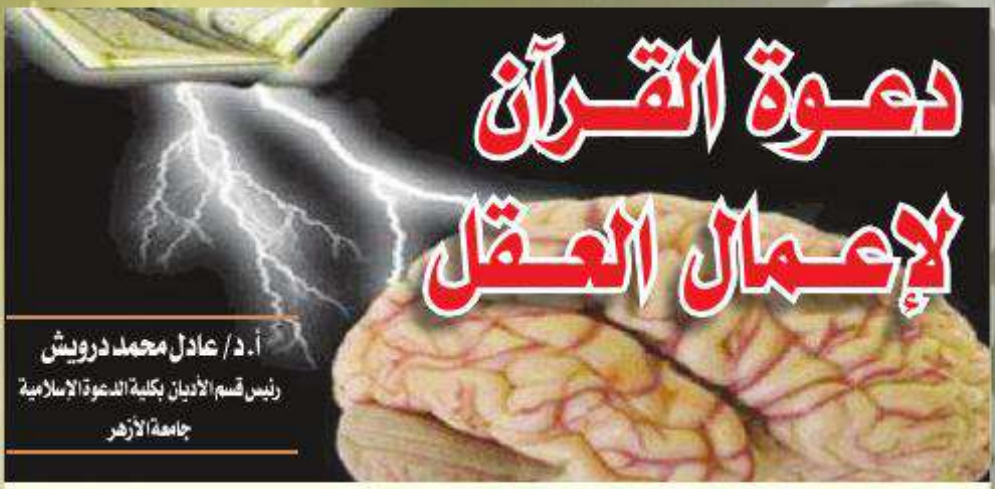

دعوة القرآن لإعمال العقل

أ.د/ عادل محمد درويش
رئيس قسم الأديان بكلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر

القرآن الكريم هو آخر وحي الله تعالى إلى أهل الأرض، أنزله الله على عبده ورسوله محمد ﷺ كتابًا عربيًا مبينًا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقد جعله تبارك وتعالى تفصيلا لكل شيء وتبيانًا للحق وهدى ورحمة للعالمين، فجاء هذا الكتاب بالمنهج القويم في معاملات الناس، وتكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر من النظم والقوانين التي تنظم حياتهم على كثرتها واختلافها. ففيه التشريعات الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية التي تحقق مصالح الناس وتصون حقوقهم وتدفع الأذى عنهم، وتقيم العلاقات فيما بينهم على أساس العدل، والمساواة، والحق، والخير، كل ذلك في محيط العقيدة الصحيحة التي ترفع شأن الإنسان وتصون كرامته، وتحمله على سلوك طريق الخير طمعًا في ثواب الله وخوفا من عقابه، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥، ١٦).

إن دين الإسلام يتميز عن غيره بأن جعل للعقل السلطان الأعلى في فهم النصوص واستنباط الأحكام، وهذا السلطان العقلي يشمل كل قضية، من أبسط الأمور كإماطة الأذى عن الطريق، إلى أعظمها وأخطرها وهو أمر الألوهية والوحدانية، ولقد حثنا القرآن على تحكيم العقل والبحث عن اليقين وترك اتباع الظن في آيات كثيرة، وقد بين القرآن الكريم أن الإنسان لا يكون إنسانًا إلا بعقله وخلقه، وقد نبه القرآن الإنسان أن يفتح عقله وقلبه، ومن أمثلة ذلك:

ما جاء في الإخبار عن وحدانية الله، يقول تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣). فهذه الآية تبين أن إله الخلق إله واحد لا شريك له، إلا أن الناس منهم من آمن، ومنهم من كفر، فنجد الآيات التالية تأتي بالدليل على هذه القضية مشيرة إلى إعمال العقل في ملكوت الله الدال على وحدانيته، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤)، ثم تأتي الآيات لتبين أن الناس بعد ذلك صنفان ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

كما يقرر القرآن حقيقة بعث الله تعالى للعباد يوم القيامة، ويخبر بذلك في أول سورة الحج فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١)، ثم يقيم الدليل على ذلك ردًا على المنكرين والشاكين فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن

بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾(الحج : ٥ -٧) .

ولقد جاء القرآن دعوة إلى قراءة كتاب الكون، وتأمل أسراره وسننه، وحث الفرد على التأمل داخل نفسه وخارجها للوصول إلى تعاون أفضل مع بني جنسه، وفهم أتم لوحدات وطبيعة المادة.

وإن عذوبة كلمات القرآن ومخاطبته لعقول البشر يحرك القلوب العاتية فيجعلها تخر ساجدة لله رب العالمين، فهذا جبير بن مطعم ﷺ وقد كان قبل إسلامه من صناديد قريش يذهب إلى المدينة بعد معركة بدر ليفاوض الرسول بشأن أسرى بدر، فيسمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾(الطور: ٣٥-٣٧)، يقول مطعم: كاد قلبي أن يطير، (أخرجه البخاري).

والقارئ لسورة الطور يجد أنها تضمنت خمسة عشر استفهامًا موجهًا إلى المنكرين لعلهم أن يرجعوا عن غيهم، ويعلنوا إيمانهم برب العالمين وبرسالة ونبوة محمد ﷺ وبالقرآن المنزل عليه من ربه.

ولعلوّ مكانة هذا القرآن عند رب العالمين نجد أن الله سبحانه وتعالى قد ماثل بين القرآن وبين ملكه، فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(الملك:١)، وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾(الفرقان:١)، فالمستحق للتمجيد والتنزيه من بيده ملكوت كل شيء والمتفضل بإنزال القرآن الكريم على عبده ورسوله محمد ﷺ.

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام:١) وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾ (الكهف:١)، فالآيات تبين أن مستحق الحمد والشكر هو الله خالق الكون وما فيه، ومنزل الكتاب على رسوله محمد ﷺ.

فالقرآن يساوي العالم الكبير الذي تدور أفلاكه ولا نعرف مداه ولا نهايته، فكما أن على العبد أن ينزه ربه عن كل نقص ويوجب له كل كمال وجلال إذا نظر في آيات الله المبثوثة في كونه، كذلك يجب عليه ذلك كلما قرأ آيات القرآن الكريم وتدبر آياته.

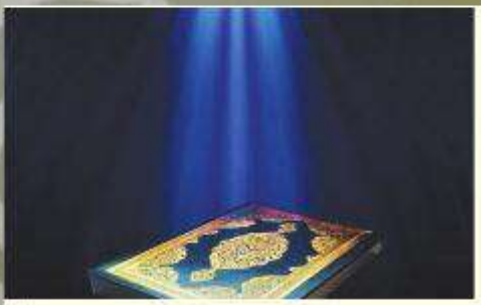

وكذلك على العبد أن يلهج لسانه دائمًا بحمد الله وشكره على نعمه التي أولاه بها والموجودة في كون الله في سماواته وأرضه وما بينهما، عليه أن يفعل ذلك كلما قرأ آيات القرآن الكريم التي تدل على فضل الله وهدايته التي خصه بها، إن هذا التوازن بين الكون والوحي يبقى لآخر الزمن، وكلاهما يدل على الآخر.

التطابق بين حقائق القرآن ومعارف الكون

إن القارئ لآيات القرآن والناظر في الكون المنظور من حوله يجد بينهما تطابقًا، وهذا التطابق مفروض ابتداء، وذلك لأن منزل الكتاب هو مجري السحاب، فالقرآن كون ناطق والكون قرآن صامت.

فأقسم الله بالحقائق الكونية على صدق القرآن فقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ*وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ*إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ*فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ*لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ*تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الواقعة: ٧٥ - ٨٠) . وقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ*وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ*وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الحاقة: ٣٨ - ٤٣)، وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾(التكوير:١٥-٢٠).

هذا القرآن المقسم عليه قول رسول كريم، أرسله به ذو العرش جل جلاله كي تعرف الحياة طريق الحق فلا تشرد عنه وإن طال المدى أو اتسعت أرجاء السعي في طول الدنيا وعرضها وامتداد الزمان وتراخيه.

إن هذا القرآن قد صنع أمة شرقت في أرض الله وغربت بحضارتها، وهو يكلم الرجال ليعيد صياغتهم، ويكلم الأحياء ليحقق استجابتهم، ويكلم العقلاء ليوجه وعيهم، فيجعل منهم أمة تحمل رسالتها للعالمين.

الإسلام والإعلام الرقمي

د / هدى حسن صديق
مدرس الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة المنيا

إن العالم اليوم يشهد تقدمًا إلكترونيا ملحوظا، وأصبحنا أمام ثورة تكنولوجية هائلة في وسائل الاتصال، فأصبح الاتصال بين العالم كله سهلًا ويسيرًا، وكما يقول العلماء: أصبح العالم كالقرية الصغيرة بسبب التقدم غير المسبوق في وسائل الاتصال، وهذا ما يسميه علماء التكنولوجيا «الإعلام الجديد، أو «الإعلام الموازي» أو «الإعلام البديل» وهو يختلف عن «الإعلام التقليدي» في أنه سريع الانتشار، ولا يمكن السيطرة عليه، إذ ليس له ضابط أو رابط، هذا الإعلام متاح في أي وقت وأي مكان ولأي شخص، ويمكن من خلاله نشر شائعات وأكاذيب لا صحة لها، وتنتشر بسرعة البرق انتشار النار في الهشيم.

كل هذا الكم من المعلومات الخاطئة والأكاذيب التي نطالعها يوميا على مواقع التواصل الاجتماعي تحدث بلبلة وفوضى في المجتمعات، وكثيرا ما دمرت أشخاصا، وخربت بيوتا، وأثرت على مجتمعات، وأدت إلى انحراف شعوبها، دون أن يكون هناك حساب أو عقاب لناشري هذه المعلومات الخاطئة والشائعات الكاذبة.

هذا النوع من الإعلام غير المنضبط الذي يصعب السيطرة عليه، أخطر على المجتمع من أي أخطار أخرى، فهناك من يستخدم هذه المواقع لنشر أفكاره الهدامة المتطرفة، وإحداث الفتنة والفوضى بين فئات المجتمع، وهذا يفرض علينا عبئًا كبيرًا تجاه استخدام هذه الوسائل، إذ يجب ألا تُترك لأصحاب الأفكار الهدامة يستغلونها لتدمير عقول أبنائنا، فنحن بحاجة إلى تقنين وتنظيم هذا الإعلام الموازي، حيث إن تقنينه وتنظيمه ليس صعبا أو مستحيلا، خاصة لأهل الاختصاص من العلماء في هذا المجال، فيجب عليهم الإفادة من هذه الوسائل واستغلالها في معالجة الانحراف الفكري، وذلك عن طريق التوعية بخطر هؤلاء المخربين، والتحذير منهم وممن يتبعهم، ونشر مبادئ الدين الوسطي الحنيف البعيد عن التشدد والتعصب والمغالاة، خاصة وأن هذه الوسائل أثبتت فعاليتها في التأثير على المتلقي بأقوالها التي تهدف إلى تدمير الشعوب وخرابها.

رجال القضاء

وعلى رجال القضاء مسئولية عظيمة في مواجهة هذا الانحراف، فهم مسئولون أمام الله عز وجل وأمام المجتمع ، فعليهم إصدار القوانين الحازمة الصارمة ضد كل من يحاول زعزعة أمن واستقرار البلاد، وعليهم أن ينهوا أي خلافات داخل المجتمعات، فيعملون على اجتماع الصفوف وتوحيد الكلمة من خلال مواقعهم، فأبناء المجتمع أمانة في أيديهم، عليهم حمايتهم وتوجيههم وتذليل الصعاب أمامهم حتى يشعروا بالأمن والأمان داخل مجتمعاتهم، وحتى يحموا عقولهم من الانحراف.

علماء الأمة

مسئوليتكم كبيرة، فعليكم مسئولية توضيح وسطية الدين وعدم تشدده، وبيان سماحته ويسره، وتعليم النشء مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام، وتعليمهم أن حب الوطن والانتماء إليه واجب ديني ومطلب شرعي، وتحذيرهم من أعداء الوطن الذين يزيفون الحقائق والوقائع تحت شعارات زائفة ودعوات مغرضة؛ لتحقيق أهداف وضيعة لا تريد إلا تدمير المجتمعات وهدم كيانها، فأنتم مسئولون أمام الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ».

الآباء والأمهات

لا تقل مسئوليتكم عن مسئولية من سبقكم، بل أنتم الأساس في هذا الشأن، ومسئولون عمن ترعوا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثمًا أن يُضيِّع من يقوت» سنن أبي داود (١٧٠٥)، فأبناؤكم أمانة في أيديكم، اتقوا الله فيهم، وأحسنوا تربيتهم، وعلموهم مبادئ دينهم الوسطي الحنيف، وتابعوهم حتى لا ينساقوا وراء المشككين المضللين، وحذروهم منهم، وقدموا لهم النصح والإرشاد دوما.

شباب الوطن

عليكم المحافظة على أوطانكم، فالوطن أمانة في أيديكم، بكم ينهض، وبكم يتقدم، فلا تعطوا الفرصة لأحد لمحاولة زعزعة استقراره ، ولا تغرنكم الشعارات البراقة الزائفة، وإنما انهضوا بأوطانكم، حافظوا عليها، واتقنوا عملكم، واشغلوا أوقات فراغكم بما

يفيدكم ويفيد أوطانكم، حفظكم الله شباب أمتنا من كل مكروه وسوء.

رجال الصحافة والإعلام

إن دوركم في قضية الأمن الفكري لا يقل أهمية عن دور من سبقكم، فأنتم تملكون أدوات التأثير الفعال على أفراد المجتمع، وبذلك تملكون سلاحًا ذا حدين، حد الحق وحد الباطل، فإما أن تستخدموه في نشر الحقائق والفضائل ومحاربة الفاسدين والمخربين والمجرمين، وهذا الواجب والمفروض عليكم، وإما أن تستخدموه في نشر الشائعات والأكاذيب وتضليل الشعوب - والعياذ بالله - ، وهذا لا يليق بكم فعله؛ لأنه محرم شرعًا، فتحروا الدقة فيما تنقلونه، ولا تروجوا للشائعات، فكم من أمم دُمرت بسبب الشائعات، فكلنا يعلم خطر هذه الشائعات، وما تسببه من فوضى ودمار وزعزعة للمجتمعات، ولنا في حديث الإفك عبرة وعظة، فلولا العناية الإلهية لكادت هذه الشائعة تدمر كل ما تجده أمامها من أخضر ويابس، لكن الله سلم، وأراد بهذا أن يلقن الب شرية درسًا تربويًا عظيمًا، ليرينا أن الحروب ليست حروبًا بالأسلحة فقط، بل إن هناك ما هو أشد خطرًا من الأسلحة، وهو الشائعات والحروب النفسية، لذا على رجال الصحافة والإعلام تحري الدقة فيما ينقلونه، والتأكد من صحته ، وأن يجعلوا من إعلامهم وسائل دعوية للخير والحب والسلام ونشر الفضائل والبعد عن الرذائل، وأن يكونوا هم سلاحا للأمة في صد الهجمات الخارجية؛ لما لهم من تأثير كبير على الشعوب إيجابا وسلبا.

حفظ الله مصر من كل مكروه وسوء.

من معايير.. تجديد الخطاب الديني

أ.د/ حسن السيد خطاب

أستاذ الدراسات الإسلامية ووكيل كلية الآداب - جامعة المنوفية

من المتفق عليه بين العلماء أن منهجية الخطاب الإسلامي المعاصر يجب أن تكون نابعة من منهج الإسلام في أصوله التي قررها السلف الصالح، لا أن تكون دائرة مع "مذهب" من المذاهب (مع أهمية "المذهب" في إطار الدراسة الأكاديمية المتخصصة، التي تكون مدخلا إلى التقويم والاجتهاد) كما أن الالتزام بمنهج السلف، أهل القرون الفاضلة المشهود لها بالخير والإيمان، يكون في كلياته ومنطلقاته ومرجعياته في النظر، والاستدلال وتحقيق المناط (دون جزئياته وفرعياته).

ومن ثم فإن الركن الأهم في التجديد يقع على عاتق المجدد، فليس كل من لبس لبوس العلماء، وحمل ألقابهم يعد منهم، فضلا عن أن يصلح للقيام بهذه المهمة، كما لا يصلح لهذه المهمة من باع آخرته بدنياه، وغدا علمه تابعًا لهواه، فانقلب عليه جهلا وضلالا ، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ٢٣).

وكذلك أدعياء التطور الذين يريدون أن يكون التجديد وفق هواهم، وما تشتهيه أنفسهم، فيجعلون العقل والهوى سلطانًا على النص، اتباعًا للغرب، والتقليد الأعمى له، ومن أدعياء التجديد فئة تفسر النصوص الشرعية وفق مفاهيم خاصة، ومنطلقات فكرية يمليها عليهم واقعهم أو عقولهم المخالفة للنصوص الشرعية، لكنها متفقة مع معطيات الحضارة الغربية، وهؤلاء بما صدر عنهم من أفكار يعكسون جهلا بمقاصد الدين، وخللا في فهم آياته، ويذهبون إلى أن الإسلام مجرد كليات أقرب إلى المواعظ الأخلاقية، ويقصرون أحكامه على عصر النبي ﷺ وصحابته، ويفسرون النصوص الشرعية تفسيرًا لا يتفق مع منطق اللغة، ولا مع ما أجمعت عليه الأمة من مسلمات الدين منذ أربعة عشر قرنًا، إن مثل هذا الفكر الحاقد على الثقافة الإسلامية، والذي يحاول توجيهها إلى الانتماء الثقافي الغربي نتيجة افتتانهم بالحضارة الغربية، لا يمكن أن يتحقق من تجديدهم المزعوم؛ إلا رمي الإسلام بالتخلف والجمود، والعلماء بالميل إلى الحكام، والعصبية المذهبية ونحوها من ادعاءات تبرير التخلص من الضوابط المنهجية في الكتابات الحديثة .

ومن أجل هذا كان لزاما على المجدد أن يراعى أمرين إضافة إلى شروط الاجتهاد المعتبرة:

الأمر الأول: معرفة مقاصد الشريعة في الموضوع.. الذي يتناوله، أو المسألة المراد البحث فيها، واستقصاء آراء العلماء فيها؛ لأن العلم الذي تركه لنا السلف غني بمادته وبنظريات وقواعد وآراء تجعل الدارس لها على بصيرة بطرق الفهم وقواعد الاستنباط الصحيحة.

فمثلا دراسة التفسير أو الفقه الموروث تمكن من أمور أهمها:

١. معرفة قواعد الاستنباط عن الأئمة .

٢. التعرف على كيفية معالجة العلماء لواقع عصرهم ومشكلاته.

٣. كيفية ربط الأئمة الفروع بالقواعد الكلية، المشتملة على أسرار الشريعة وحكمها ومصالحها، فإذا استطاع أن يصل إلى ذلك سوف يكون قادرًا على تكييف واقعه ومشكلاته بالخطاب المناسب له، على ضوء مسالك الأئمة من قبل.

الأمر الثاني: معرفة أحوال الناس، وأعرافهم، وتقاليدهم، فكما تختلف الفتوى باختلاف الزمان والمكان، والأشخاص يختلف الخطاب بكل ذلك، وقد أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي" رحمه الله" فقال: "إن على المجتهد أن ينظر فيما يصلح لكل مكلف في نفسه بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال. إلى أن قال: وصاحب هذا التحقيق هو الذي رزق نوراً يعرف به النفوس، ومراقبها، وتفاوت إدراكها، وقوة تحملها للتكاليف، وصبرها على أعبائها، أو ضعفها، ويشهد لهذا السنة العملية للنبي ﷺ ؛ فقد كان يُسأل في أوقات مختلفة عن: أفضل الأعمال؟ فيجيب بأجوبة مختلفة؛ لاختلاف صاحب السؤال، وضرورة اختلاف أحوال الناس، وهو ما يسمى بفقه الواقع، وهو فقه يرتفع عن العموميات، وإجراء النص إجراءً واحدا دون التفات لتغير وقائع الحال. وقد راعى النبي أحوال المخاطبين، والسائلين، وحال كل شخص ومن ذلك :

١- عن أبي موسى ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ فقال ﷺ: «من سلم المسلمون من لسانه ويده». وعن أبي الخير: أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) يقول: إن رجلا سأل رسول الله ﷺ : أي المسلمين خير؟ فقال ﷺ: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» .

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال ﷺ: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم أي؟ قال: «حج مبرور» .

٣- عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» .

وهذا يقتضي أن يكون الخطاب لكل شخص بحسب حاله، ولكل مجموعة بحسب أحوالها وواقعها المتغير عن غيرها.

وكما راعت السنة أحوال المخاطبين من شخص لآخر، فقد راعت الأحوال العامة للجماعة، فمثلا عند اشتداد الأزمات والكوارث تكون الصدقة أفضل، وعندما يظهر قصور في الاحتراف والتصنيع تكون الصناعة، وإتقان العمل أفضل، وهكذا، فهذا التغيير في قيمة العمل بناء على الظروف والحاجة الداعية إليه.

كذلك أيضا على المجدد أن يراعي فقه النصوص فمن حسن الفهم للسنة إدراك ما بني على ظروف زمنية خاصة؛ ليحقق مصلحة معتبرة، أو يدرأ مفسدة معينة، أو يعالج مشكلة قائمة في ذلك الوقت بعينه، ومعنى هذا أنه لا بد من التفريق بين ما هو خاص، وما هو عام، وما هو جزئي، وما هو كلي، فلكل منهما حكمه، والنظر إلى السياق والملابسات، والأسباب يساعد على سداد الفهم .

فمراعاة الواقع، وفهم النصوص، وفهم أحوال المخاطبين كل ذلك سداد الفهم، وحسن البصيرة التي تعين على الوصول إلى الحكم الصواب؛ فالذي يحسن فهم الكتاب والسنة ولا يفهم الواقع لا يتمكن من صياغة خطاب متوازن .

قال ابن القيم: لا يتمكن من الفتوى الحق إلا بنوعين من الفهم:

أولهما: فهم الواقع والفهم فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالأمارات، والقرائن والعلامات حتى يحيط به علما .

ثانيهما: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر.

وهذا معناه أن الذي لا يعي الواقع، ولا يحس بمشاكل الناس، لا يحسن توجيه خطاب لهم، وقد يكون ملما بآراء القدامى والمحدثين، لكنه غير عليم بحقيقة الواقع الذي عليه الناس، فيقع في الخلط والغلط، لا سيما بعد تعقد الواقع، وظهور أنواع من التصرفات والمعاملات ربما يحتاج فيها إلى الاستعانة بأهل الخبرة في علوم السياسة، أو الاجتماع، أو الاقتصاد ونحوها. وهذا أمر ضروري حتى يكون المجدد ملما بقضايا العصر وأفكاره، وثقافته «مجتهدا، مفكرا، مثقفا، مجددا» ، وعندئذ لا يقوم بالتجديد إلا أهله، والمتخصصون به. وهذا مطلب شرعي وعقلي، قال تعالى : ﴿اسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(النحل:٤٣) وقوله: ﴿إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(النساء: ٥٩) فالمعنى.. بهذا هو: المجتهد المفكر الذي استوعب علوم العربية، وعلوم القرآن، والسنة الشريفة، وقواعد الفقه، وأصوله، وعلم الخلاف، ولا يسمح لغيره من ذوي الاختصاصات الأخرى أن يفتوا في قضايا الشريعة، وهذا ليس وصاية على الفكر، أو الدين، وإنما إعطاء الحرية للمفكر الإسلامي المتخصص.

كما تترك للطبيب حرية الحركة في علم الطب ولا تسمح للفقيه التدخل في علم الطب، وعلاج الأمراض، وإلا كان الأمر فوضى وحدث ما لا تحمد عقباه.

قال الشاطبي: إنما تحصل درجة الاجتهاد، لمن اتصف بوصفين:

أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها .

ثانيهما: التمكن من الاستنباط بناءً على فهمه فيها .

وعلل اشتراط الأول بأن: الشريعة مبنية على اعتبار المصالح، وأن المصالح إنما اعتبرت من حيث وضعها الشارع كذلك، لا من حيث إدراك المكلف، إذ المصالح تختلف عن ذلك بالنسب والإضافات، وأما الثاني فهو: كالخادم للأول، فإن التمكن من ذلك إنما هو بواسطة معارف محتاج إليها في فهم الشريعة أولاً، ومن هنا كان التمكن من الاستنباط خادماً لفهم مقاصد الشريعة.

ويلاحظ أنه جعل التمكن شرطا للحصول على الاجتهاد، وفهم المقاصد شرطا أوليًا، حتى عبر عنه بالسبب الذي هو أقوى من الشرط.

وعلله بأنه: المقصود، ولا يتمكن لذلك إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع فهمًا جيدًا حتى يحيط به علمًا.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان نبيه في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر، فاختيار الخطاب المناسب لا يكون إلا من العالم الذي حقق هذين النوعين من الفهم.

قال ابن القيم: «مبينا ذلك المعنى وأهميته: الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشد، ويمده حسن القصد وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا وطلب محمدة الخلق، وترك الفتوى».

وهذا يعني أن المجدد له آليات يجب أن تتوافر فيه حتى يستطيع أن يوائم بين النصوص والمخاطبين وأن يحبب الناس في الدين ولا ينفرهم، وأن يجمع لهم بين المصالح ولا يرهبهم أو يتسبب في طغيانهم وتعديهم على الشرع .

وقد ذكر ابن القيم آداب المفتي والمجتهد وكل من يقوم بتقديم الخطاب الديني للناس ومنها ما يلي:

١. السكينة عند القيام بوظائف العبودية: لأن ذلك يورث الخضوع، والخشوع، وغض الطرف، وجمعية القلب على الله بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه، والخشوع نتيجة وثمرة لهذه السكينة، وخشوع الجوارح نتيجة لخشوع القلب، والدليل على ذلك قوله لما رأى الرجل يعبث في لحيته أثناء الصلاة : «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه».

أي الأسباب المحصلة والمؤدية والجالبة لها استيلاء مراقبة العبد لربه جل جلاله كأنه يراه. وكلما اشتدت هذه المراقبة أوجبت له من الحياء، والسكينة، والمحبة والخضوع، والخشوع، والخوف، والرجاء ما لا يحصل بدونها، فالمراقبة أساس الأعمال القلبية

كلها، وعمودها، ولقد جمع أصول أعمال القلب، وفروعها في كلمة واحدة وهو قوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه» .

فتأمل كل مقام من مقامات الدين، وكل عمل من أعمال القلوب، كبف تجد هذا أصله ومنبعه؟ والمقصود أن العبد محتاج إلى السكينة عند الوساوس المعترضة في أصل الإيمان: ليثبت قلبه، ولا يزيغ، وعند الوساوس والخطرات القادمة في أعمال المخاوف على اختلافها: ليثبت قلبه، ويسكن جأشه، وعند أسباب الفرح: لئلا يطمح به مركبه، فيجاوز الحد الذي لا يعبر، فينقلب ترحًا وحزنًا، وكم ممن أنعم الله عليه بما يفرحه، فجمح به مركب الفرح، وتجاوز الحد، فانقلب ترحًا عاجلا، ولو أعين بسكينة تعدل فرحه لأريد به الخير، وكذلك محتاج للسكينة عند الأسباب المؤلمة على اختلافاتها الظاهرة، والباطنة، فما أحوجه إلى السكينة حينئذ، وما أنفعها له، وأجداها عليه، والسكينة في هذه المواطن علامة على الظفر، وحصول المحبوب، واندفاع المكروه، وفقدها علامة على ضد ذلك، لا يخطئ هذا ولا هذا ومن تتبع سير العلماء المجددين في الدين وجد لهم همة عالية في التقوى، والورع، وسيرهم مدونة مشهورة غنية عن التعريف.

فمثلا الفقه أثر الفقيه، ولا يكون فقيهًا بالعلم وحده، ولكن العلم والعمل جميعًا مع التقى والورع اللازم لذلك كله، مما لا يتحقق إلا للخاصة المخلصين، فمن جمع ذلك كان مجددًا حقًا.

٢- معرفة الناس وهو أصل عظيم يحتاج إليه المجدد، فإن لم يكن فقيهًا فيه، فقيهًا في الأمر والنهي، ثم يطبق أحدهما على الآخر، كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذ لم يكن فقيهًا في الأمر، وله معرفة بالناس تصور له الظالم بصورة المظلوم، وعكسه، والمحق بصورة الباطل وعكسه، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال، وتصور له الصديق في صورة الزنديق، والكاذب في صورة الصادق ولبس كل مبطل ثوب زور تحته الإثم، والكذب، والفجور، وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوائدهم وعرفياتهم؛ لا يميز هذا من هذا، بل ينبغي أن يكون فقيهًا في معرفة مكر الناس وخداعهم، واحتيالهم، وعوائدهم، وأعرافهم: فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان، والمكان، والعوائد، والأحوال، وذلك كله من دين الله .

أ.د/ السيد بهنسي
أستاذ الإعلام - جامعة عين شمس

تمتد روسيا الاتحادية على مساحات شاسعة في شرق أوروبا وشمال آسيا، من المحيط المتجمد الشمالي إلى البحر الأسود جنوبًا، ومن بحر البلطيق غربًا إلى المحيط الهادئ شرقًا، وتحتل روسيا الاتحادية المركز الأول بين دول العالم من حيث المساحة الإجمالية، حيث تبلغ مساحتها حوالي ١٧ مليون كيلومتر مربع، ولروسيا حدود مشتركة مع كل من النرويج وفنلندا واستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان وجمهورية الصين الشعبية ومنغوليا وكوريا الشمالية، كما أن لديها حدودًا بحرية مع اليابان في بحر أوخوتسك والولايات المتحدة عن طريق مضيق بيرينغ.

نظرًا لحجم البلاد الشاسع تقع أجزاء كبيرة من روسيا الاتحادية بعيدًا عن البحر وتتمتع بمناخ قاري يتميز بالشتاء البارد الطويل الرطب والصيف الدافئ القصير، وعادةً ما تصبح الأجواء أكثر سخونة كلما تم الاتجاه نحو الجنوب والأجزاء الوسطى من البلاد مما يجعل هذه المناطق مثالية للإنتاج الزراعي، بحيث تكون الأجزاء الوسطى من روسيا بيئة مناسبة لزراعة الحبوب والفواكه والخضراوات، بالإضافة إلى أن الشتاء في هذه المناطق لا يكون شديد البرودة بحيث لا يتجاوز متوسط درجات الحرارة -١٥ درجة مئوية.

وتعد روسيا من أكبر دول العالم إنتاجًا للنفط والغاز الطبيعي، وتذخر بالمعادن كالفولاذ والألومنيوم الخام.

السكان

تصنف روسيا في المركز التاسع بين دول العالم من حيث الكثافة السكانية حيث يبلغ عدد سكانها ١٤٦,٧٩ مليون نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠١٩ م، ويعيش حوالي ٧٧ بالمائة من سكانها في الجزء الغربي والأوروبي من البلاد، وتعد مدينة موسكو العاصمة الرسمية.

كان لموقع روسيا الفريد وامتدادها في آسيا وأوروبا، أثر في تاريخها وتشكيل مصيرها، فلم تكن دولة شرقية صرفة ولا غربية صرفة، مما أثار مناقشات عديدة في الأوساط الفكرية حول دورها وإسهاماتها في تاريخ العالم وتطوره.

تاريخ روسيا

بدأ تاريخ البلاد منذ أن ظهر السلاف الشرقيون كمجموعة معترف بها في أوروبا بين القرنين الثالث والثامن الميلاديين، وفي القرن التاسع للميلاد تأسست إمارة كييف روس التي تفتتت في آخر الأمر إلى عدد من الدويلات الصغيرة، وسقطت معظم الأراضي الروسية في أيدي الغزو المغولي عام ١٢٢٣م ، وأصبحت تابعة للقبيلة الذهبية. ولاحقًا بدأت دوقية موسكو توحد تدريجيًا الإمارات المجاورة لها ونجحت في الاستقلال عن حكم المغول، وتمكنت من وراثة إرث كييف روس السياسي والثقافي، وبحلول القرن الثامن عشر توسعت البلاد كثيرًا عبر شن الغزوات والحروب والاستكشاف لتولد بذلك الإمبراطورية الروسية، التي صارت ثالث أضخم إمبراطورية في التاريخ بنفوذها الممتد من بولندا في أوروبا إلى ألاسكا في أمريكا الشمالية.

وخلال الفترة ما بين عامي ١٧٩٨-١٨١٥م، شاركت روسيا في تحالفات أوروبا ضد فرنسا أثناء حكم نابليون لها، حيث تمت هزيمته في عام ١٨١٢م، وعاد الجيش بعد الانتصار إلى روسيا وهو يحمل أفكارًا ليبرالية، ليحاول الوقوف في وجه حكم أسرة رومانوف، وليقيم حكومة دستورية، مما أدى إلى اندلاع ثورة عرفت باسم (ثورة الديسمبريين) في عام ١٨٢٥م على يد أفراد الجيش، إلا أنهم فشلوا. وخلال الفترة الواقعة بين عامي ١٨٥٣ و١٨٥٧م، ومع استمرار حكم أسرة رومانوف لروسيا.

وفي عام ١٩٢٢م تأسس الاتحاد السوفيتي، وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية دخلها الاتحاد السوفيتي ضد

دول المحور، فقد غزته ألمانيا بشكل مفاجئ في عام ١٩٤١م رغم توقيعهما معاهدة عدم الاعتداء، ودعمت بريطانيا والولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي عسكريًا، وكان معركة ستالينجراد واحدة من أشرس وأكبر معارك هذه الحرب واحدى أبرز نقاط التحول في نتائجها، وفي عام ١٩٤٥م انتصر الحلفاء على ألمانيا وتوسع السوفييت في وسط وشرق أوروبا وفي البلقان أيضًا.

وخلال الفترة بين عامي ١٩٢٢م و١٩٩٠م ظلت روسيا أكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي حتى انهياره، وعندها بدأت روسيا بوضع أنظمة سياسية واقتصادية وقانونية جديدة، وشكلت تحالفًا فضفاضًا مع العديد من الجمهوريات التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي سابقًا سمي "كومنولث الدول المستقلة".

نظام الحكم

يعد نظام الحكم في روسيا نظامًا جمهوريًا فيدراليًا شبه رئاسي وفقًا للدستور الروسي الذي صدر عام ١٩٩٣م، وفي ظله يتقاسم رئيس الدولة ورئيس الوزراء مسؤوليات الحكم في البلاد بيد أن الرئيس يتمتع بسلطة أكبر، ويتم تمثيل الأحزاب السياسية المتعددة في جميع أنحاء الحكومة وإدارتها، وتتقاسم ثلاث سلطات مسؤوليات إدارة الدولة وهي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية.

جائزة نوبل

تعد روسيا من أكبر دول العالم التي تضم حائزين على جوائز نوبل في العلوم والتكنولوجيا، فقد قدم علماؤها إسهامات مهمة في مجالات عديدة مثل: الفيزياء والفلك والرياضيات والكيمياء والبيولوجيا والجيولوجيا والجغرافيا والاتصالات والتكنولوجيا المعلوماتية والتكنولوجيا النووية وتكنولوجيا الفضاء.

تكنولوجيا الفضاء

وتعزى الإنجازات الروسية في مجال تكنولوجيا الفضاء واستكشاف الفضاء إلى تسيولكوفسكي قسطنطين، فقد ألهمت أعماله الرائدة مهندسي الصواريخ السوفيتية مثل: سيرغي كورولوف، وفالنتين غلوشكو، وكثيرون غيرهم ممن ساهموا في نجاح برنامج الفضاء السوفيتي في المراحل الأولى من سباق الفضاء وبعده. ففي عام ١٩٥٧م تم إطلاق أول الأقمار الاصطناعية التي تدور حول الأرض وكان سبوتنيك ١، وفي عام ١٩٦١م تم إطلاق أول رحلة بشرية إلى الفضاء بنجاح من قبل يوري غاغارين، كما تعتبر روسيا المزود الوحيد لخدمات نقل السياحة الفضائية.

اللغة الرسمية

وتعد الروسية لغة الدولة الرسمية ولها ثلاث لهجات إقليمية رئيسية هي: اللهجة الشمالية واللهجة الجنوبية واللهجة الوسطى، وتكتب اللغة الروسية بالحروف السريانية، وللأقليات العرقية لغاتها الخاصة وتتحدث الروسية كلغة ثانية.

الأدب الروسي

وقد شكل الأدب الروسي في تاريخ الأدب العالمي مرحلة مؤثرة بالكتابة وتنويعات الجمال ووسائل التعبير، وفي أعقاب الثورة الروسية ١٩١٧م غادر البلاد العديد من

الكتاب البارزين والفلاسفة، بينما انضم جيل جديد من الكتاب الموهوبين معًا في محاولة لخلق طبقة عاملة مميزة مناسبة لثقافة الدولة السوفيتية الجديدة، وبحلول أواخر الثمانينيات كانت القيود المفروضة على الأدب قد خففت، وبقدوم التسعينيات تجاهل الكتاب بصورة متزايدة.

الإسلام والمسلمون في روسيا اليوم

يعد الإسلام الديانة الثانية في روسيا من حيث عدد أتباعه. وحسب نتائج الإحصاء عام ٢٠٠٢م، بلغ عدد المسلمين نحو ١٤٫٥مليون شخص، أي قرابة ١٠٪ من عدد سكان البلاد.

ويشكل المسلمون أغلبية في سبعة أقاليم روسية هي: إنغوشيا، وفي الشيشان وداغستان، وقبردينو- بلقاريا، وقره شاي - شركيسيا، وبشكيريا، و تتارستان. ويزداد عدد المسلمين في روسيا سنويًا، بسبب معدل المواليد المرتفع في الأقاليم التي تقطنها أغلبية مسلمة بالإضافة إلى تدفق المهاجرين من دول آسيا الوسطى وأذربيجان إلى الأراضي الروسية. وتجدر الإشارة إلى أن معظم المسلمين في روسيا من أهل السنة من أتباع المذهبين الحنفي والشافعي. ويدين نحو ٤٠ شعبًا من شعوب روسيا تاريخيًا بالإسلام، ومنها شعوب تقطن في منطقة الفولغا والأورال وفي سيبيريا، وهي: البشكير، والتتار علمًا بأن معظمهم مسلمون لكن يوجد بينهم مسيحيون أيضًا، وفي شمال القوقاز توجد عشرات الشعوب المسلمة أيضا.

أنت تسأل والمفتي يجيب

د/ شوقي علام
مفتي الجمهورية

ينكر البعض وجود عدوى الكورونا بدعوى التوكل على الله تعالى، محتجين بما ورد في السنة النبوية بأن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» أخبر في الأحاديث الصحيحة بأنه: «لا عدْوى». فما رأي الشرع في هذه الدعوى؟

الجواب

المقصود بنفي العدوى الوارد في النصوص الشرعية هو نفي تأثيرها بذاتها والاعتماد على مسبباتها كما كان يُعتقدُ قبل الإسلام، وأنه يجب رد حصولها إلى قضاء الله تعالى وقدره؛ لأنه المؤثر الحقيقي في الأشياء، وليس معنى نفي العدوى نفي وجودها، وإلا فقد حذّر «النبي صلى الله عليه وآله وسلم» في أحاديث متكاثرة من مخالطة المجذوم وأصحاب العدوى، ونهى عن الدخول إلى بلد انتشر فيه الطاعون، ولم يصعب على العلماء سلفًا وخلفًا الجمع بين هذه الروايات والتوفيق بينها، ونصُّوا على أنه: لا بد مع الإيمان بأن الفعل من الله تعالى من الاحتراز عن الأوبئة والأمراض المؤذية، وهو عين مراد الله عز وجل، ومن لم يعتقد ذلك كان خارجًا عن نمط العقلاء.

مسابقة منبر الإسلام الدينية

السؤال: «الدين الإسلامي يدعو إلى الحوار بكافة صوره وأشكاله انطلاقًا من مفهوم أسمى للعلاقات بين البشر في ضوء الاعتراف بالآخر». في أي مقال بالمجلة وردت هذه العبارة؟

عنوان المقال : ..... اسم الكاتب : .....

العنـــوان : .....

العمـــل : .....

اسم المتسابق : ..... رقم التليفون : .....

تاريخ الميلاد : .....

رقم البطاقة : .....

مسابقة هذا العام تبدأ من شهر المحرم ١٤٤٢ هـ حتى شهر ذي الحجة ١٤٤٢ هـ .. املأ بيانات هذه البطاقة بعد الاجابة . واحفظها عندك وأرسل الينا جميع الاجابات مع البطاقات مرة واحدة في آخر السنة الهجرية .

جوائز مسابقة مجلة منبر الإسلام:

الفائز الأول: ٢٠٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الفائز الثاني: ١٥٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الفائز الثالث: ١٠٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الفائزان الرابع والخامس: ٥٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الفائزون من السادس حتى العشرين: اشتراك لمدة عام بالمجلة مع مجموعة كتب قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

فهـــرس العـــدد

- افتتاحية العدد ص١
- قراءة في دفاتر الإخوان ص٢
  أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف
- استراتيجية بناء الوعي ص٤
- في ذكرى الإسراء والمعراج
  - «العطاء الإلهي للأمة ليلة الإسراء» أ.د/ أحمد عمر هاشم ص٦
  - «تأملات في رحلة الإسراء والمعراج» إعداد هيئة تحرير المجلة ص٨
- القنوات الفضائية وظاهرة التكفير ص١٠
  أ.د/ سامي الشريف - عميد كلية الإعلام ووزير الإعلام الأسبق
- التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد النبوة والخلافة الراشدة ص١٣
  أ.د/ صابر أحمد طه - عميد كلية الدعوة الإسلامية الأسبق - جامعة الأزهر
- هؤلاء هم الإخوان.. بأقلام نخبة من العلماء والمفكرين - عرض هيئة تحرير المجلة ص١٦
- شكر أ.د/ وزير الأوقاف سيادة الرئيس على رعايته مؤتمر الأوقاف ص١٩
- متابعات إخبارية ص٢٠
- سياسة الأولويات والطرح المقاصدي ص٢٢
  أ.د/ أحمد أبو شنب - عميد كلية أصول الدين بطنطا - جامعة الأزهر
- قصيدة: أم اللغات ص٢٤
  أ.د/ علاء جانب - أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر
- الإعلام ومعركة الوعي ص٢٦
  أ.د/ رضا عبد الواجد أمين - أستاذ الإعلام الرقمي ووكيل كلية الإعلام - جامعة الأزهر
- عالم وكتاب: ص٢٨
  أ.د/ مصطفى معتمد خليفة - رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين بطنطا - جامعة الأزهر
- الصحابة والتعامل مع المستجدات ص٣٠
  أ.د/ محمد حسن سبتان - وكيل كلية الدراسات العليا - جامعة الأزهر
- الإسلام ومتغيرات العصر ص٣٢
  د/ رضا الدقيقي - أستاذ العقيدة المساعد بكلية أصول الدين بطنطا - جامعة الأزهر
- من أفق التجديد وألقه قبول الآخر ص٣٤
  أ.د/ عبد المقصود باشا - أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة الأزهر
- الكرامة الإنسانية في الفكر الإسلامي والتراث الفكري العالمي ص٣٦
  د/ عثمان أحمد عثمان رئيس قسم الاقتصاد ووكيل المعهد العالي للدراسات الإسلامية بالقاهرة
- دعوة القرآن لإعمال العقل ص٣٨
  أ.د/ عادل محمد درويش - رئيس قسم الأديان بكلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر
- الإسلام والإعلام الرقمي ص٤٠
  د./ هدى حسن صديق - مدرس الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة المنيا
- من معايير تجديد الخطاب الديني ص٤٢
  أ.د/ حسن السيد خطاب - أستاذ الدراسات الإسلامية ووكيل كلية الآداب - جامعة المنوفية
- نافذة على العالم: (روسيا الاتحادية) ص٤٥
  أ.د/ السيد بهنسي أستاذ الإعلام - جامعة عين شمس
- أنت تسأل وفضيلة المفتي يجيب ص٤٨

من إصدارات

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية